تربية الحب في الفكر الإسلامي

أ.د. محمد على عزب

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية

مقدمة :

يدعو الإسلام إلى المحبة ؟ محبة الله ومحبة الرسل ومحبة الدين والعقيدة، ومحبة الخلق، ومحبة الزوجين، والحب سمه من سمات الحياة الروحية، وعاطفة لها وزنها في الجو الإسلامي والمحيط الديني والمجتمع العقيدى

والحب في الإسلام شرط لاستكمال الإيمان(١) " من أحب لله وأبغض لله، فقد استكمل الإيمان " ." رواه أبو داود عن أبي أمامه " " ومن أوثق عري الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله " رواه الطبراني .وقال علية الصلاة والسلام لأبي ذر " يا أبا ذر : أي عرى الإيمان أوثق ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال عليه السلام الموالاة في الله والحب في الله " رواه البيهقي في شعب الإيمان عن بن عباس . ويقول صلي الله علية وسلم لن يؤمن احدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ومن نفسه التي بين جنبيه ومن الناس أجمعين " رواه مسلم وأبو هريرة عن بن عباس .وقال عمر بن الخطاب لرسول الله ، يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا يا عمر ؛ حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال عمر : والله يارسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء حتى من نفسي ، فقال عليه الصلاة والسلام : الآن ياعمر .

ومما سبق يتضح أن الإيمان في الإسلام أساسه الحب وكماله بالحب وأوثق عراه الحب ، قاعدته وركيزته حب ، وبناؤه حب ، وتمامه وكماله وجلاله بالحب .

والحب والكره في الإسلام من الخطوط المتقابلة في النفس البشرية (٢) وهما خطان من خطوط النفس المزدوجة المتقابلة يشملان مساحة واسعة من النفس ومن الحياة .

والإنسان يحب الخير لنفسه " وإنه لحب الخير لشديد " العاديات (٨) ، ويحب أن يستمتع بكل لون من ألوان الملذات الحسية والمعنوية .

والإنسان يحب أن يقهر ويتغلب ويستحوذ على كثير ، ويحب أن يعمر وأن يخلد وأن يكون نقطة ارتكاز في الكون ، وهو يكره كل ما يقف في سبيل هذه الشهوات ، ويكره العوائق المادية أو المعنوية التي تقف دون تحقيق رغباته ، يكره الناس حين يحس أنهم يشاركونه فيما يحب أن يستحوذ عليه وحده ، يكره كل أذى يقع علية وكل اعتداء .

والإسلام لا يحارب الفطرة ولكنه يهذبها ، إنه يريد للناس أن يحبّوا وأن يكرهوا لأن تلك فطرتهم، ولكن الحب على اطلاقه والكره على اطلاقه يدمران النفس ويبددان طاقتها، وحين ينقلب الحب والكره إلى شهوة لا ضابط لها فإنها لا تصطدم بالآخرين فحسب، بل يتصادم بعضها ببعض داخل النفس وتؤدي إلى البوار، ومن أجل ذلك يضع الإسلام ضوابط لشهوة الحب والكره من خلال تربية الحب .

١. وتربية الحب ضرورة إسلامية (٣)

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ المائدة ﴿٥٤﴾ ".

والقوم الذين أحبهم الله وأحبوه ، ذكروا في سياق الآية على أنهم بدل من قوم آخرون نزلوا عن هذه المرتبة ، بل مازالوا يتدلون في مهاوي السوء حتى

عدوا مرتدين عن الإسلام، وإذ يدبر هؤلاء عن الله وحقوقه يجيء آخرون في قلوبهم حياة ومودة ، يحبون ربهم ويلقون أمره بالإعظام والحفاوة ، وولاءهم لله يدنيهم من كل مؤمن به، ويكّرههم في كل فاسق عن أمره، ويطلقهم في العالم. سلماً لأوليائه، حرباً على أعدائه، تنهض بهم رسالات الخير، وتنهزم أمامهم ألوان الشرور.

والحب في الإسلام منهج له حدود وطريقة ومعالم ومخطط تربوي إلهي سما بالعواطف ، وهذب الأخلاق ، وشذب الغرائز ، وقدم لكل نفس ما يعصمها من الجنوح وما يمنعها من الزلل والانحراف ، وما يأخذ بيدها حتى تعود نفساً وضاءة مشرقة محبة محبوبة ، إن عالمنا اليوم الذي أوغل في المادية وانحدر إلى مهاوي القلق والأثرة والأنانية ، وإن قلبه المكدود الذي يفيض بالحقد والضغينة وألوان الكراهية ، إنه في حاجة إلى جرعات محبة وروشتات مودة ، تأسوا الجراح ، وتغسل الشخائن ، وتذيب الإحن وتزيل المحن ، وتبدد الأثرة ، وتبيد الكره والأنانية ، ولعل الأنانية اليوم في صراعها المحموم وتكالبها المادي ومراحلها الدرامية ... لعل لها في المحبة الإسلامية ما يأخذ بيدها إلى آفاق من الأمن والأمان والإيمان وأجواء من الإخاء والنقاء والوفاء ، وبذا تعود للإنسانية حياتها الروحية التي فقدتها وافتقدتها من آماد طوال ... إن الحب بكل ما يحمله من معان وبكل ما يسبغه من أمان واطمئنان ، وبكل ما يشبعه من رضا ومودة وسلام ، هو علاج للقلق المدني وعلاج لإنسان المدنية ... يرنو إلى الخلاص ، ولا خلاص له إلا في الحب (٤) .

إننا في هذه الآونة بحاجة إلي تربية الحب خاصة مع هذه الاحن والمحن التي تسود عل السطح وتكاد تأكل الأخضر واليابس نتيجة الصراع السياسي والتكالب علي السلطة وما نجم عن ذلك من كراهية وسب وقذف وكذب وافتراءات واتهامات من كل طرف لأخر والأسوأ من كل هذا الانعكاسات السلبية لهذه الصراعات السياسية علي الاقتصاد والقيم الاجتماعية والاستقرار والأمن. كل هذا دفع الباحثان للتفكير ومحاولة الإجابة عن تساؤل كيف نربي

الحب، واختار الباحثان الإسلام كمجال للبحث عن هذا التساؤل لما في الفكر الإسلامي من ثراء حول هذه المسألة كما سيتضح من تساؤلات الدراسة

تساؤلات الدراسة :

ومما سبق يتضح أهمية الحب كضرورة إيمانية وضرورة اجتماعية حتى لا يذهب الله بالمسلمين غير المتحابين ويأتي بقوم آخرين يحبهم ويحبونه ومن هنا تأتي تساؤلات الدراسة متمثلة في السؤال الرئيسي التالي :

س : كيف يمكن تربية الحب في الإسلام ؟

ويتفرع من هذا التساؤل ما يلي :

١- ما المعنى اللغوي والفلسفي للحب ؟

٢- ما أنواع الحب في الفكر الإسلامي ؟

٣- ما الحب الصوفي في الفكر الإسلامي ؟

٤- ما الحب الإلهي في الفكر الإسلامي ؟

٥- ما ثمار الحب في الفكر الإسلامي ؟

٦- كيف يمكن تربية الحب في الفكر الإسلامي ؟

٧- ما التطبيق التربوي للحب في الفكر الإسلامي ؟

أهمية البحث :

ترجع أهمية هذا البحث إلى حاجتنا الملحة في الوقت الراهن إلى الحب وتربيته خاصة مع طغيان الجوانب المادية على حياتنا حتى تكاد تدمرنا ، بالإضافة إلى ما يسود مجتمعنا من شحناء وبغضاء وخلاف واختلاف في الرأي والأهواء ، كما أن تربية الحب أحد الوسائل الهامة والركائز الأساسية للخلاص من عثراتنا وكبواتنا وشجارنا الدائم وبالتالي تصفية نفوسنا وطمأنينة قلوبنا وراحة أجسامنا وصفاء عقولنا والحراك نحو دفع عجلة الإنتاج والتنمية من خلال إعمار الأرض بالحب .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى معرفة معني الحب وأنواعه وثماره ولوازمه وكيفية تربية الحب ، ووضع مجموعة من المقترحات التي يمكن تفعيلها لتصبح تطبيقات تربوية لمسألة تربية الحب في الفكر الإسلامي.

منهج البحث :

تستخدم الدراسة المنهج الوصف التحليلي الذي يعتمد على استقراء الحقائق واستنباطها من خلال الفكر الإسلامي وصولاً إلى الإجابة عن تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه .

خطوات الدراسة وإجراءاتها :

بدأت الدراسة بتمهيد تناول المقدمة والتساؤلات والأهمية والأهداف والمنهج المستخدم ويلي ذلك :

- المعنى اللغوي والفلسفي للحب والقابه .
- أنواع الحب في الفكر الإسلامي .
- حب النساء ولوازمه في الفكر الإسلامي .
- الحب الإلهي في الفكر الإسلامي .
- ثمرات الحب في الفكر الإسلامي .
- تربية الحب في الفكر الإسلامي .
- التطبيق التربوي لتربية الحب .

أولا : الإطار النظري للدراسة :

١- المعني اللغوي والفلسفي للحب والقابه وعلاماته وآفاته وأنواعه :

١- ١- المعني اللغوي للحب والمحبة

أصل كلمة الحب مأخوذ من حبب الأسنان ، وهو صفاء الأسنان وبهاؤها ونقاؤها ، وبالتالي فمحبة المحب هي صفاء وقته وضياء نفسيته ونقاء مودته .

وقيل أصل الحب من القرط ، لأن القرط يهتز ويميل ويضطرب في أذن المرأة المتحلية به ، وكذلك المحب قلق يخشي علي حبه ، وعلي حبيبته ، فلا يثبت ولا يستقر .

وقيل أصل الحب مأخوذ من حباب الماء ، وهو أعظمه فيكون علي هذا اسما لأعظم ما في القلب .

وقيل أصل الحب من اللزوم والثبات من قولهم : أحب البعير إذا برك فلم يقم ، وكذا المحب ثابت ملازم لا يفارق ذكر محبوبه قلبه .

وقيل أصل الحب من الحابية ، أي الجرة الكبيرة التي لا تسع غير ما ملأها من الماء ، وكذلك القلب لا يسع غير ما ملأه من الحب .

وقيل أصل الحب مشتق ومأخوذ من الحباب (بفتح الحاء) وهو الفقاقيع التي تعلو الماء عند صب ماء آخر عليه فيكون على هذا أسما لغليان القلب وفورانه عند الشوق والتطلع إلي لقاء المحبوب (٥) .

ومما سبق يتضح أن الحب في اللغة هو كل شيء جميل وثمين ومبهر ونقي وثابت وعظيم .

ومن أقوال علماء اللغة في معني المحبة : أنها ميل الطبع إلي الشيء لكونه جميلاً لذيذا عند المحب ، فإن تأكد الميل وقوي سمي صبابة ؛ لا نصباب القلب بالكلية ، فإذا قوي ؛ سمي غريماً ، لأنه يلزم القلب كلزوم الغريم ، صاحب الدين ، فإذا قوي سمي عشقاً ؛ أي إفراط المحبة ، فإذا قوي سمي شغفاً لأنه يصل شغاف القلب وداخله ، فإذا قوي سمي تتيما ، أي تعبداً ، لأنه يصّير المحب عبداً للمحبوب ، فيكون متيما مأمورا ، ومغرما مأسورا (٦) .

فالمحبة هنا علي درجات تبدأ بشدة الميل ، وكلما زادت شدة الميل نحو المحبوب ، أخذت المحبة معنى آخر وتحولت منحي آخر رغم أن المضمون هو شده الميل في كل الأطوار التي تتمثل في الصبابه والغرام والعشق والشغف والتتيّم .

ويورد القشيري في رسالته مجموعة من الأقوال لأعلام المسلمين الذين تكلموا في هذه المسألة نورد منها :

- المحبة أن تغار علي المحبوب أن يحبه مثلك .
- المحبة أغصان تغرس في القلب فتثمر علي قدر العقول .
- المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر .
- المحبة إيثار المحبوب .
- المحبة إفراط السيل بلا نيل .
- المحبة ميلك إلي الشيء بكليتك ، ثم إيثارك له علي نفسك وروحك ومالك ، ثم موافقتك له سراً وجهراً ثم علمك بتقصيرك في حقّه .
- المحبة نار في القلب تحرق ما سوي مراد المحبوب .
- المحبة بذل المجهود .
- المحبة هتك الأستار وكشف الأسرار (٧) .

ومن هذه الأقوال يتضح أن المحبّة في الفكر الإسلامي ميل نحو محبوب ، يغرس في القلب لا يتغير ببر أو جفا وهذا الميل يقتضي إيثار المحبوب والعطاء له وموافقته وبذل الجهد من أجله وعدم إسرار شيء دونه .

١- ٢- المعني الفلسفي للحب والمحبة :

هناك تعريفات فلسفية للحب نذكر منها:- الحب معقول المعني وإن كان لا يحدّ ، فهو مدرك بالذوق غير مجهول ، فالحب ذوق ولا ندري حقيقته وكون الحب من الأمور التي لا تحد : فيعرفه من قام به ومن كانت صفته ، ولا يعرف ما هو ، ولا ينكر وجوده ، وما حد الحب من حده إلا بنتائجه وآثاره ولوازمه فلا حد للحب يعرف به ذاتياً . (٨) فالحب لا حدود له ولا تماس ولكن له معني نحسه من خلال التذوق ومن خلال آثاره علي المحب .

ويذكر أبو عبد الرحمن السلمي ٣٣٠ – ٤١٢هـ تعريفاً فلسفياً آخر هو : الحب حرفان : حاء وباء والحاء آخر الحروف من الروح والباء أول الحروف من البدن ، ويقول : لكل شيء عبارة إلا المحبة لا عبارة لها ، وهي ألطف وأجل من أن تدخل في العبارة ، وهي نار حطبها أكباد المحبين ، والمحبة نار والشوق لهيبها ، وصاحب المحبة ساعة يطلب وساعة يهرب وساعة يحزن وساعة يطرب ليس له حال دائم ، وكيف يدوم حال من يذبح ساعة ، ويحيي ساعة ، ويشقي ساعة ، وينعم ساعة ويكشف عن فؤاده ساعة ، ويحجب عن مراده ساعة . (٩)

ونحن هنا نجد أبي عبد الرحمن السلمي أشبه بخبير أو محلل نفسي حين يعبر عن الحب بأنه لا عبارة له لأنه الطف من أن يعبر عنه ، ويصفه بأنه نار لهيبها الشوق وأكباد المحبين ، كما يصف حال المحب بأنه متقلب لا يدوم ولا يستقر علي هيئة ثابتة لأنه يذبح بالحب ويشقي به وينعم به ويظهره تارة ويخفيه تارة أخري .

وعند الغزالي : نجد أن الحب عبارة عن ميل الطبع إلي الشيء الذي يحقّق لذة ، لأن ما يخلو من استعقاب لذة وألم لا يوصف بكونه محبوباً ولا مكروهاً .

وحينما يكبر الميل ويقوي يسمي عشقاً، وحينما يكبر ويقوي الكره يسمي نفرة. وإذا قوي يسمي مقتاً.

والحب يقتضي المعرفة والإدراك والإنسان لا يحب إلا من يعرفه ويدركه .

ولما كان الحب تابعاً للإدراك والمعرفة انقسم لامحالة بحسب انقسام المدركات والحواس . فلكّل حاسّة إدراك لنوع من المدركات ، ولكل واحد منها لذه في بعض المدركات ، وللطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها ، فكانت محبوبات عند الطبع السليم ؛ فلذة العين في الإبصار وإدراك المبصرات الجميلة والصور الحسنة ، ولذة الأذن في النغمات الطيبة الموزونة ، ولذة الشم في الروائح الطيبة ، ولذة الذوق في الطعوم ، ولذة اللمس في اللين والنعومة (١٠) فالغزالي هنا يتحدث عن الحب بكونه ميل إلي اللذة ويحدث هذا الميل نتيجة الإدراك والمعرفة ، ولما كانت

المدركات في الإنسان متعددة ، فكل واحد منها يميل إلي ما يحقق لذة لصاحبه وهذا هو الحب ، فالعين تميل إلي المناظر الحسنة والأنف تميل إلي الروائح الطيبة ...الخ .والبداية في الحب الإدراك والمعرفة ويعقب ذلك الميل، فالحب عملية حسية وعقلية ووجدانية .

والحب عند بن العربي يتحقق بإرادة المحب للمحبوب ويقول : أن المحبوب للمحب هو إرادة أو حبّ الاتصال بهذا الشخص كائنا من كان ، إن كان يريد عناقه فيجب عناقه ، وإن كان يريد نكاحه فيحب نكاحه وإن كان يريد مجالسته فيجب مجالسته (١١) .ونلاحظ هنا ربط الحب بالارادة .

وعند بن حزم :الحبّ أوّله هزل وآخره جدّ .دقّت معانيه لجلالتها عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة .وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير،وهو اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع،وهو اتصال بين النفوس في أصل عالمها العلوي (١٢).فالحب مسألة مقدّرة منذ الأزل وهو اتصال بين النفوس بدون علّة معروفه أو موصوفة.

ومما سبق يتضح أن المعنى الفلسفي للحب عبارة عن ميل ينجم عن إدراك ومعرفة ويتحقق بإرادة ويحقق لذّة وفي بعض الأحيان لا تعرف علّته ولا يمكن وصفه.

٢- القاب الحب :-

وللحب القاب منها :

٢- ١- **العشق :** وهو المحبة المفرطة ، وهو الذي يوقد نار الشوق ، وهو الوجد الذي في القلب ، وهو التفاف الحب علي المحب حتى خالط جميع أجزائه ، واشتمل عليه ، والعشق مشتق من العشقة وهي اللبلابه المشوكة ، ولابد من سبب ورابطة بين العاشق والمعشوق ، حتى التف به على الاختصاص دون غيره ، والعاشق يرى معشوقة أجمل ويراه أعظم ، فيكون تحت أمره ، والعشق على نوعين عشق روحي وعشق طبيعي (١٣) .

ومما سبق يتّضح أن العشق يعني شدة الحب وهو يعني التفاف المحب والحبيب وارتباطهما وانجذابهما كما يحدث بين شجرة العشقة وما ينجذب إليها مع ما في ذلك من ألم ووجد .

٢- ٢- **الهوى** : وهو من ألقاب الحب بمعني سقط وهو استفراغ الإرادة في المحبوب والتعلق به .

والهوى علي نوعين :

الأول : سقوطه في القلب وهو ظهوره من الغيب إلي الشهادة .

الثاني : محاب الإنسان ، أي ما يحبه الإنسان ، وقد نهي الله عن اتّباع تلك المحاب إذا خالفت الشريعة ، وهو قوله لداوود علية السلام "احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى " .

والنفس محلّ الهوى (الحب) ، والشهوة آله النفس ، تعلو بعلو المشتهي ، وتسفل بإستفال المشتهي ، والشهوة إرادة الالتذاذ بما ينبغي أن يتلذ به ، والحب أعظم شهوه (١٤) .

ومما سبق يتضح أن الهوى كلقب من ألقاب الحب يعني سقوط الحب في القلب بدون إرادة ، والإنسان يهوي ما يحبه ،والنفس مكان الهوى وآلتها الشهوة ، وما يشتهيه الإنسان قد يكون مشروعاً وقد يكون مخالفاً للشرع .

٢- ٣- **الـود** : وهو من ألقاب الحب وهو من نعوت الله الودود ، ويعني الثبات في الأرض والثبات في الحب أو العشق أو الهوى .

وقولة تعالي : **سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** " مريم ﴿٩٦﴾ ". أي ثباتا في المحبة عند الله ، وفي قلوب عباده ، ولذلك تسمي الحق بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده (١٥) .

٣- **علامات الحب** : يجمل بن حزم في كتابه طوق الحمامة علامات الحب فيما يلي :-

٣- ١- النظر إلي المحبوب .

٣- ٢- الإقبال بالحديث ولو بالتصنع في ذلك .

٣- ٣- الإنصات لحديث حبيبه .

٣- ٤- تصديقه وإن كذب .

٣- ٥- استغراب واستعجاب كل ما يأتي به .

٣- ٦- الإسراع بالسير نحو المكان الذي يوجد فيه .

٣- ٧- التعمد للقعود بقربه والدنو منه .

٣- ٨- طرح الأشغال الموجبة للزوال عنه .

٣- ٩- الاستهانة بكل خطب جليل داع إلى مفارقته .

٣- ١٠- التباطؤ في الشيء عند القيام عنه .

٣- ١١- ظهور بهت وروعة على الحبيب عند رؤية من يحب فجأة .

٣- ١٢- اضطراب عند سماع اسم محبوبه أو رؤية شبيه له .

٣- ١٣- الجود ببذل كل ما يقدر عليه مما كان ممتنعاً به قبل ذلك .

٣- ١٤- تعمد لمس اليد عند الكلام .

٣- ١٥- شرب فضله الإناء الذي شرب منه .

٣- ١٦- تحري المكان الذي يراه فيه .

٣- ١٧- استدعاء اسم المحبوب ، ويستلذ الكلام في أخباره .

٣- ١٨- السهر من شئون المحبين .

٣- ١٩- حب أهل الحبيب وقرابته وصحبته وخاصته .

٣- ٢٠- تتبع اخبار محبوبه(١٦) .

وهذه العلامات تؤصل لمعني الحب بأنه ميل إلي المحبوب وهي أفعال في مجملها تترجم لهذا الميل .

٤- آفات الحب

للحب أفات متعددة منها:

٤- ١- التعريض بالقول .

٤- ٢- الإشارة بالعين(والعين هنا رسول) .

٣- ٣- المراسلة (الكتب) .

٤- ٤- إرسال رسول (سفير) والسفير لابد أن يحفظ .

٤- ٥- الإذاعة (بسبب غلبة الحب)وهذا من ابعد غايات العشق .

٤- ٦- الطاعة العمياء من المحب لمحبوبة .

٤- ٧- المخالفة : أحيانا خاصة لو ركب المحب رأسه .

٤- ٨- العزل:عزل بعض الناس عند الخوف من الفضيحة .

٤- ٩- تمني المساعدة من الإخوان .

٤- ١٠- كراهية الرقيب .

٤- ١١- الوشي من الوشاية أي الوقيعة بين المتحابين .

٤- ١٢- الهجر ويوجبه تحفظ من رقيب حاضر .

٤- ١٣- الغدر عن المبادئ وهو من مساوئ الأخلاق .

٤- ١٤- البين (١٧) .

٥- أنواع الحب :

يقسم البعض الحب إلى ثلاثة أنواع : الهي وروحاني وطبيعي ، ويري أنه ما ثم حب غير هذا

والحب الإلهي : هو حب الله لنا وحبنا لله .

والحب الروحاني : هو الحب الذي يسعي في مرضاة المحبوب ، لا يبقي له مع محبوبة غرض ولا إرادة ، بل هو بحكم ما يراد به حبيبه .

والحب الطبيعي : هو الذي يطلب به نيل جميع أغراضه ، سواء سرّ ذلك المحبوب أم لم يسره ، وهذا أكثر حب الناس ، اليوم وهناك الحب العنصري وهو يندرج تحت الحب الطبيعي (١٨) .

وعند بن حزم :

هناك حب في النوم وحب نتيجة الوصف وحب من نظرة واحدة يحدث لصوق الحب في القلب

والحب من المطاولة فما دخل عسيراً لم يخرج يسيراً(١٩).

ويقسم السهروردي الحب إلي نوعين :

- **حب عام** : وهو من المقامات ويتعلق بالنعماء ، وهو من كسب العبد .
- **حب خاص** : وهو حب الذات الإلهية ، وينشأ من مطالعة الروح ، وفيه السكرات ، وهو من صنع الله لعبده ، واصطفاء له ، وهذا الحب الخاص من الأحوال ، لأنه محض موهبة ، ليس للكسب فيه مدخل (٢٠) .

وهناك الحب الناجم عن استحسان الجسد (الشهوة) يقول ابن حزم " وإني لأطيل العجب من كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة ولا أكاد أصدقه ولا أجعل حبه إلا ضرباً من الشهوة وما لصق بأحشائي حب قط إلا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لي دهراً وأخذي معه في كل جد وهزل. والحب من النوع الأول يقع من أول وهلة ببعض أعراض الاستحسان الجسدي، واستظراف البصر الذي لا يجاوز الألوان، فهذا سر الشهوة ومعناها على الحقيقة، فإذا غلبت الشهوة وتجاوزت هذا الحد ووافق الوصل اتصال نفساني تشترك فيه الطبائع مع النفس يسمى عشقاً ، ومن هنا دخل الخلط على من يزعم أن يحب اثنين ويعشق شخصين متغايرين، فإنما هذا من جهة الشهوة وهي على المجاز تسمى محبة لا علي التحقيق (٢١) .

وبصفة عامة هناك أنواع عديدة من الحب في الفكر الإسلامي ويمكن تصنيفها فيما يلي:- .

٤- ١- الحب الروحاني :

الحب الروحاني يأتي من محب يتصف بالعقل والعلم يرتب الأمور ترتيب الحكمة ، ولم يتعد بها منازلها ، ويعلم- إذا أحب- ما هو الحب؟ وما معني المحب؟ وما حقيقة المحبوب؟ وما يريد من المحبوب؟ وهل للمحبوب إرادة واختيار فيحب من يحبه أم لا إرادة له فلا يحبّ إلا لنفسه؟

وغاية الحب الروحاني في الصور الطبيعية الاتحاد ، بمعني أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب ، وذات المحب عين ذات المحبوب ، والمحبوب إذا كان

معدوماً فهو ممثل في الخيال . وله درب من دروب الوجود المدرك بالبصر الخيالي في الحضرة الخيالية .

ويحدث الاتحاد إذا تعلق الحبيبان ، وامتص كل واحد منها ريق صاحبه ، وتحلل ذلك الريق في الريق ذات كل واحد من الحبيبين ، وتنفس كل واحد من الحبيبين عند التقبيل والعناق ، فخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ، ونفس هذا في جوف هذا ، وكل نفس فهو روح كل واحد من المتنفسين ، فصار ما كان روحاً لزيد هو بعينه يكون روحاً لعمر، وصحبته لذه المحبة ، فلما صار النفس روحاً في هذا الذي انتقل إلية وصار نفس الآخر روحا في هذا الآخر ، عبر عن ذلك بالاتحاد في كل واحد من الشخصين ، وصح له أن يقول : أنا من أهوي ومن أهوي أنا ، وهذا غاية الحب الروحاني في الصور الطبيعية (٢٢).

٤- ٢- الحب الطبيعي :

يتعلق الحب الطبيعي بذات المحبوب لما فيه من النعيم واللذة ويحبه المحب لنفسه لا لعين المحبوب .

ويبدأ الحب الطبيعي بما يتحقق من النعيم والإحسان لذات المحب أو لنفسه ، فيريد المحب الاتصال به (المحبوب) والدنو منه ، وهذا موجود في الإنسان والحيوان ، وكلاهما يحب ما به قوام وجوده ، ويجد داعية في نفسه للاتصال بهذا المحبوب والنيل منه ، وهو اتصال محسوس وقرب ملموس وهذا غاية الحب الطبيعي . وعلي المثال النكاح والطعام والشراب .

ويتعلق بالحب الطبيعي الحب العنصري ويختلف عن الحب الطبيعي بأنه يتقيد بصورة طبيعية واحدة ، كقيس ليلي وكثير عزة وكثير بثينة، والإنسان يحب نوع واحد من الطعام أو الشراب ، أما الحب الطبيعي فهو حب العوام وغايته الإتحاد في الروح الحيواني بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة ، وسبب الحب الطبيعي نظرة أو سماع ، فيحدث الحب في خيال الناظر مما رآه ؛ إن كان المحبوب ممن يدرك بالبصر ، وفي خيال السامع مما سمع .

والفرق بين الحب الروحي والحب الطبيعي ، أنه إذا كان الحب الطبيعي خاضع للحد والمقدار والشكل ، فإن الحب الروحاني خارج عن الحد وبعيد عن المقدار والشكل ، والحب الروحي إذا تمكن من الحبيبين لم يشك المحب فرقة محبوبة لأنه ليس من عالم الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين المحبين ، أو يؤثر فيه القرب المفرط كما يحدث في الحب الطبيعي (٢٣) .

٤- ٣- حب الجمال :

الإنسان يحب العالم لجماله ، والذي يحب الله يري العالم كله ذي جمال ذاتي ، لأنه على صورة الحق ، والحق يتجلي للمحب في صورة العالم ، فيؤدي ذلك إلي التعلق بالأكوان لما ظهر التجلي فيها ، فحنين المحب إنما هو لموطن التجلي من حيث التجلي ؛ لا من حيث الصورة وجمال الصور قد يكون مطلقاً وقد يكون مقيداً ، والجمال المطلق يندرج علي من أحب العالم كله لحب الله ، فأحب الجمال كله في كل شيء ، لأن كل شيء في الكون محكم ، وهو صنعة حكيم ، فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحب بحب الله ، وما أحب إلا جمال الله فجمال العالم جمال الله .

والجمال العرضي المقيد هو الذي يقع من مجرد الرؤية لا بعد الصحبة والمعاشرة ، وهو يرجع إلي أن منا من لم يبلغ مرتبة من نظر إلي جمال الكمال ، وهو جمال الحكمة ، وما عنده علم بالجمال إلا هذا الجمال المقيد الموقوف علي الغرض ، وكذا نفوس العامة يتعلق حبها بجارية أو غلام أو أي شيء كان ، فهذا هو الحب العرضي والجمال العرضي وهو ظل زائل .

والجمال المقيد يدرك بأول وهلة ، والجمال المطلق يحتاج إلي قوة وغور لإدراكه ، والجمال العرضي مقيد بالحصر والحد والمقدار والمناسبة والمشاركة والذوق والطبيعة – وقد راعي الحق حب الجمال العرضي بالبشرية .

والعالم له ثلاث حضرات ، عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخيال ، وأجملها عيناً وأكملها كوناً عالم الخيال ، يدرك الرأي فيه ما يكون قبل كونه ، وما كان ، وما هو الوقت عليه ، فهو الحضرة الجامعة ، وكل ما تعشق بأمر ما

مما تعشق به ، يحصله في خياله ، ويجعل له في وهمه مثالاً . والمحبوب عند المحب علي مثال صورة في خياله تلزم مشاهدته ، فتضاعف وجده ، وتزيد حبه (٢٤) .

ومما سبق يتضح أن الإنسان يحب الجمال ، والجمال ينقسم إلي مطلق ، ومقيد ، والإنسان في الغالب لا يدرك إلا الجمال المقيّد وبالتالي فحبّه مقيد علي قدر إدراكه لهذا الجمال ورسم صورة له في مخيلته .

٤- ٤- حب النساء :

حبب الله لرسوله النساء ، وفي الفكر الإسلامي : من عرف قدر النساء وسرهن ، لم يزهد في حبّهن ، بل من كمال العارف حبّهن ، فإنه ميراث نبوي ، وحنين الرجل إلي المرأة حنين الشيء إلي نفسه ، فإن حواء خلقت واشتقت من آدم . وحنين المرأة للرجل حنين الشيء إلى وطنه ، فالمرأة حلقة منقلعة عن الرجل ليحن إليها حنين من ظهرت سيادته به ، فهو يحبها محبة من أعطاه درجة السيادة ، وهي تحن إليه حنين الجزء إلي الكل ، وهو حنين الوطن لأنه وطنها ، مع ما يضاف إلي ذلك من كون كل واحد موضعاً لشهوة الآخر والتذاذه ، والتذاذ الإنسان بكماله أشد (٢٥) .

ومما سبق يتضح أن فلسفة حب النساء تقوم علي أمرين:

الأمر الأول : أن الإنسان يري الجمال فيها لأنها خلق الله والله تجلي بجماله علي الخلق .

الأمر الثاني : انها منقلعة عنه وأنه يشعر بالحنين إليها لأنها علي شاكلته وأنها نفسه ، وبالتالي تحقق له الشعور بالسيادة واللذة .

وتجدر الإشارة ان هناك محب يري أن وجود اللذة لمحبوبة في الحس أعظم منها في الخيال ، وذلك لغلبة الكثافة علي هذا المحب ، وهذا يغفل عن لذة التخيل في حال النوم ، لأنه أشد اتصالا بالمحسوس من اتصاله بالخيال ، علما بأن الاتصال بالخيال أشد من الاتصال بالمحسوس .

وعلي العكس من ذلك : هناك طائفة من المحبين ، نظرت إلي المثال في خيالها من ذلك الموجود الذي يظهر محبوبة فيه ، ويعاين وجود محبوبة ، وهو الاتصال به في خياله ؛ فيشاهده متصلاً به اتصال ألطف منه في عين الوجود الخارجي ، وهو الذي اشتغل به قيس عن ليلي حين جاءته من خارج ، فقال لها "إليك عني" لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية ، فإنها في خياله ألطف منها في عينه وأجمل (٢٦) .

٥- لوازم حب النساء :

وللحب لوازم تحدث عنها : محمود الغراب في كتابه عن بن عربي (٢٧) .

وسوف نستقريء منها ما يتصل بحب النساء من هذه اللوازم :

٥- ١- أنه يجمع بين الضدين : قد يحب الاتصال بمحبوبته ويحب الهجر حينما يعلم أنها تميل إلي الهجر .

٥- ٢- الغرام : وهو الاستهلاك في المحبوبة والذل بها ، وفيه النحول والهيمان ، والدموع والغليل والأنين والسقام وجميع الآلام ، والغرام : رغام وهو اللصوق بالتراب ؛ يقال : رغم أنفه إذا كان الأنف محل العزة ؛ كناية عن الذلة في الغرام .

٥- ٣- الاستعطاف والاستلطاف : يحدث استعطافاً من المحب لرضي المحبوبة واستلطافاً بها ومن نماذج هذا الاستعطاف قوله لهما : أنت عني سالية ، وديارك عن محبتي خالية ... وقد علمت يا قرة العين أني قطعت المألوفات وتركت المستحسنات ... رغبة في جوارك ... وانت تأنفين عن ذكري ... كيف يبقي جسم قد انضجت كبده حرارة الأشواق ... فلا أدري والله في أي واد أهيم ، ولا علي أي حالة أحوم ... أما تحنّي أما ترقّي ... أما تنظري في حزني وبثي . ها أنا مائل بين يديك ، ناظر بعين الذلة والمسكنة إليك .

٥- ٤- **تحول البدن واصفراره :** الحب يجعل صورة المحبوبة تعظم في عقل المحبوب حتى يضيق محل الخيال عنها ، فتثمر تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة نحولاً في بدن المحب ، فحرقة الشوق تحرمه مواد الغذاء ، فلا يبقي للبدن ما يتغذي به وفي ذلك الاحتراق .

كما أن القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسناً فائقاً وجمالاً رائعاً ، يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه .

٥- ٥- **المحب لا يعلّل فعل المحبوبة :** لأن التعليل من صفات العقل ، ولا عقل للمحب ، والحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد .

٥- ٦- **البكاء والدموع :** لما كانت منازل الأحبة يذهب الإنس بها لذهاب المحبوبة ... فإنها تخرب بعد رحيل الأحبة عنها ، وخلوها عن ساكنيها ، فتصبح أطلالاً ، فيكون بكاء المحبّ بعد فقد الأحبة ، أو رسوم المنازل ، أو إذا رأي أطلال منازل الأحبة حيث لم يكن معهم ، ... ويبقي المحب مرتهناً بهذا الهيكل ، يسكب الدمع بذلك ويشكو حرقة الشوق الذي بفؤاده مما حل به.

٥- ٧- **البوح والإفشاء والإعلان :** فالمحب عندما يفقد كل ما كان يشهده من صور التجلي الجمالي ، يسكب الدمع ، ويشكو حرقة الشوق الذي بفؤاده مما حل به ، فلا يقدر علي الكتمان والصبر ، ويظهر فيه سلطان الوجد والإفشاء والإعلان ، فتأبي الدموع بانسكابها إلا الإفشاء والبوح ، لأن الحب غلاب ، لا يبقي ستراً إلا هتكه ، ولا سراً إلا أعلنه ، ومع ذلك فهناك من يتغلب علي سلطان الحب فيكتمه والأغلبية يغلبهم سلطان الهوى فيبوحوا به .

٥- ٨- **الحب يعمي ويصم :** الحب يصم الحبيب عن كل مسموع ؛ سوي ما يسمع من كلام محبوبه ، ويعميه عن كل منظور سوي وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام إلا عن ذكر محبوبه ، ويختم علي قلبه فلا يدخل فيه سوي محبوبه ، ويرمي قفله علي خزانة خياله فلا يتخيل سوي صورة محبوبه .

٥- ٩- **عدم إعمال العقل** : الحب يذهب بالعقول ، لأن العقل من صفاته أنه يقيّد صاحبه ، والحب من أوصافة الضلال والحيرة ، وهما ينافيان العقل ، والحبيب لا تدبير له في عقله مع محبوبه ، يفعل ما يأمره به سلطان الحب المستولي علي قلبه ، ومن ضلاله المحب أنه يتحير في الوجوه التي يري أنه يحصل محبوبه منها ، ولا يعمل عقلة في ذلك.

٥- ١٠- **الغيرة** : تقتضيها المحبة فإنها من نعوتها وهي من رؤية الأغيار ، فالمحب يغار لما تقتضيه حرمة محبوبة وتعظيمه ، ويغار أن يكون لأحد في نفس محبوبة غيره وهو يغار علي عرض محبوبة وأن تنتهك حرمته.

٥- ١١- **عظمة المحبوب** : لا يعظم في عين أحد لذاته الا المحبوب خاصة ، فإنه يعظم في عين محبه لذاته ، فكل شيء يكون منه ، يتلقاه المحب – الصادق الحب – بالقبول والرضي .

٥- ١٢- **الشوق**: حركة روحانية إلي لقاء المحبوب، وحركة طبيعية جسمانية حسية إلي لقاء المحبوب ، والشوق للمحبوب وصف لازم تابع له فالحب يتحكم بسلطانه في الحب، فيؤثر فيه علي البعد والقرب فيحدث الشوق والاشتياق، والشوق يسكن باللقاء، والاشتياق يهيج بالالتقاء.

٥- ١٣- **الوجد** : هو ما يصادق القلب من الأحوال المضنية له عن شهوده ، وهو حزن مما يجده المحب من الهموم ، فالمحب حينما يفارق مبوبته تأخذه الوحشة لتلك الفرقة ويصير عبوساً مغموماً ، فيؤثر ذلك في المحب النحول والهيمان والدموع والغليل والأنين والسقام وجميع الآلام التي توجب الغرام والوجد .

٥- ١٤- **الحزن** : أصعب المحبة وأشقها ، وهو الوعر ، وهو ينزل بالمحب إذا ارتفع صبره ، ورحل عنه محبوبة ، والحزن ينجم عن شدة الحب بعد فراق المحبوب ، وتذكر النفس ليالي الأنس والاتصال . والدليل أن الحزن من لوازم الحب قول سيدنا يعقوب حينما فارقه حبيبه سيدنا يوسف " إني ليحزنني أن تذهبوا به " .

٥- ١٥- **البث** : هو الهموم المتفرقة من أجل الصور الكثيرة التي يقع فيها تجلي محبوبة ، والبث إذا صاحبه التوقان ، والتوقان إذا خالطة الهيمان ، والهيمان إذا مازجه الارتياع والارتياع إذا طمع فخانته الأطماع يذوب الفؤاد ويتصدع الجماد .

٥- ١٦- **الحيرة** : قد تلتبس صورة المحبوب في خيال المحب ، فتلصقه بصورة نفسه المتخيلة له ، إذا تقاربت الصورتان في خياله تقارباً مفرطاً ، ويلتصق به لصوق الهواء ، ولما كان الهوي يطالب بالشيء ونقيضه ، حار صاحبه وارتبك ، فإنه من بعض مطالبه موافقة المحبوب فيما يريده ، وطلب الاتصال به ، فإن أراد الهجر فقد ابتلي المحب صاحب الهوى بالنقيضين ، أن يكونا محبوبين له، فهذه هي الحيرة التي لزمت الهوى، واتصف بها كل من اتصف بالهوى .

٥- ١٧- **العلة والمرض** : وهما من أثر الشدة والكرب في القلب من الهوى ، وعندما يميل المحبوب إلي المحب بالرحمة والتلطف ، يتعلق قلب المحب بالمحبوب فيكون المرض وهو الميل الدائم ومن أعراضه الهوى ، فما له علاج إلا الحديث فيه وعنه ويما يحدث منه .

الوله : وهو الشغل بالحب عن المحبوب ، والواله حيران ، وهو قول قيس لليلي حين جاءته : إليك عني فإن حبك شغلني عنك .

٥- ١٨- **السكر** : والسكر يأخذ من العقل ما عنده ، فيذهب بالعقل ، وهو المرتبة الرابعة في الحب ، لأنه ذوق ، ثم شرب ، ثم ري ، ثم سكر وهو الذي يذهب العقل .

٥- ١٩- **الهيام** : المحب هائم القلب أي حائر في الوجوه التي يريد أن يتقلب فيها القلب والهائم هو الذي يهيم علي وجهه من غير قصد جهة مخصوصة .

٥- ٢٠- **اللوعة** : وهي حرقة الهوى .

٥- ٢١- **الجوى** : وهو الإنفساح في مقامات المحبة لأنه علي الحقيقة مأخوذ من الجو .

٥- ٢٢- **الكمد** : وهو أشد حزن القلب ، لا يجري معه دمع .

٥- ٢٣- **التاوه والتنهد** : وهو حزن يجده في نفسه ، لا علي فائت ولا تقصير ، وهذا هو الحزن المجهول ، الذي هو من نعوت المحبين ، ليس له سبب إلا الحب خاصة ، وليس له دواء إلا وصال المحبوب .

٥- ٢٤- **الذل والمسكنة** ، الذلة منوطة بالمحب صاحب الغرام ، وكذلك المسكنة. والعاشق وإن كان عال الهمة فإن سلطان الحب عليه تنزله من الذل أن يوطأ بالخفّ .

٥- ٢٥- **الاصطلام** : نار لها اضطرام ترد على قلوب المحبين ، تحرق كل شيء تجده .

٥- ٢٦- **الشفقة** : حين يتخيل المحب أن نيران الأشواق القائمة به تؤثر في ذلك المثال الذي أحبه ، فتحن الضلوع علي المحبوب شفقاً لتحول بينه وبين النار ، ولذا كانت الضلوع محنية من أجل المحبوب لتضمه عناقاً ، وحذراً علية أن يصيبه أذى .

٥- ٢٧- **الكرب** : هو ما يجد المحب من غليل الهوى وحرقانه واصطلامه وزفراته فلا راحة لمحب.

٥- ٢٨- **الزفرات** : وهو زيادة الأشواق ، وتقع من مشاهدة زيادات الحسن في المحبوب ، وزفرات الأشواق هي أصوات النيران وهي تكاد تحرق من غلبة الإصطلام الوارد علي القلب ، وهى نار نور محرقة ، يضيق القلب

عن حملها ، فتخرج منضغطة لتراكمها ، مما يجده المحب من الكمد ، فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة ص ٩٩ .

مما سبق يتضح أن هناك لوازم أو ملازمات لحب النساء وهذه اللوازم هى : الغرام ، والاستعطاف ، والاستلطاف ، ونحول البدن واصفراره ، وعدم تعليل فعل المحبوبة وقبوله على علاته ، والبكاء في المحبوب والبوح والإفشاء والإعلان عن الحب ثم العمى عن عيوب المحبوبة والصم عنها ، والطاعة العمياء ، وعدم إعمال العقل في حبها ، والغيرة عليها ، وعظمتها في عينه والشوق إليها والوجد والحزن والبث والحيرة والعلة والمرض ، والوله ، والهيام ، واللوعة ، والجوى ، والكمد ، والاصطلام ، والشفقة ، والكرب ، والزفرات .

التأصيل للحب في القران والسنة :

٦- ١- القرآن :

وردت مادة حبَّ في القرآن الكريم حوالي مائة مرَّة ، وعلى سبيل المثال :

- إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " البقرة ﴿١٩٥﴾ "
- إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " البقرة ﴿٢٢٢﴾ "
- فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ " آل عمران ﴿٧٦﴾ "
- وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ " آل عمران ﴿١٤٦﴾ "
- إِنَّ اللّس يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " آل عمران ﴿١٥٩﴾ "
- إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " المائدة ﴿٤٢﴾ "
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ " الصف ﴿٤﴾ "
- إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " البقرة ﴿١٩٠﴾ .
- وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ " البقرة ﴿٢٠٥﴾ "
- وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ " البقرة ﴿٢٧٦﴾ "

- فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ " آل عمران ﴿٣٢﴾ "
- إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا " النساء ﴿٣٦﴾ "
- إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا " النساء ﴿١٠٧﴾ "
- لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ " النساء ﴿١٤٨﴾ "
- وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " المائدة ﴿٦٤﴾ "
- إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " الأنعام ﴿١٤١﴾ "
- إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ الأنفال ﴿٥٨﴾ "
- إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ " القصص ﴿٧٦﴾ "

فهذه الآيات تبرز حب الله لذوي الأخلاق الحميدة ومنهم المحسنين والتوابين والمتطهرين والمتقين والصابرين والمتوكلين والمقسطين والذين يقاتلون في سبيله صفاً ، وتبرز بعض الأمور غير الحميدة التي لا يحبها الله مثل المعتدين والفساد وكل كفار أثيم والكافرين والظالمين ومن كان مختالاً فخوراً ومن كان خواناً أثيماً ، والجهر بالسوء من القول والمفسدين والمسرفين والخائنين والفرحين .

وهناك آيات أخري تشير إلى ما يحبه الإنسان نذكر منها :

- وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ " البقرة ﴿٢١٦﴾ "

❖ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ " آل عمران ﴿٣١﴾ "

❖ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ " آل عمران ﴿٩٢﴾ "

❖ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ " آل عمران ﴿١٥٢﴾ "

❖ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ " القيامة ﴿٢٠﴾ "

❖ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا " الفجر ﴿٢٠﴾ "

❖ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ " الصف ﴿١٣﴾ "

❖ هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ " آل عمران ﴿١١٩﴾ "

❖ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ " القصص ﴿٥٦﴾ "

❖ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ " الحشر ﴿٩﴾ "
❖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " المائدة ﴿٥٤﴾ "
❖ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ " آل عمران ﴿١٨٨﴾ "
❖ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ " التوبة ﴿١٠٨﴾ "
❖ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " النور ﴿١٩﴾ "
❖ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ " البقرة ﴿١٦٥﴾ "
❖ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ " ص ﴿٣٢﴾ "
❖ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ " البقرة ﴿١٦٥﴾ "
❖ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ " آل عمران ﴿١٤﴾ "
❖ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ " العاديات ﴿٨﴾ "
❖ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا " البقرة ﴿١٦٥﴾ "
❖ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ " الإنسان ﴿٨﴾ "
❖ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ " إبراهيم ﴿٣﴾ "
❖ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى " فصلت ﴿١٧﴾ "
❖ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ " التوبة ﴿٢٤﴾ "
❖ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ " يوسف ﴿٣٣﴾ "
❖ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا " الحجرات ﴿١٢﴾ "
❖ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ " النور ﴿٢٢﴾ "
❖ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا " يوسف ﴿٨﴾ "

فالإنسان هنا يحب الله ويحب أمور أخري قد يكون فيها شرّ له دون أن يدري ، ويحب المال ويحب الدنيا ويحب العاجلة ويحب نصر الله ويحب أولياءه ويحب من يريد هدايته ويحب من هاجر إليه ويحب أن يحمد – حتى – على ما لا يفعله ، ويحب أن يتطهر ويحب أن نشيع الفاحشة بين الذين أمنوا ، ويحب

أنداد الله ويحب الخير ويحب الشهوات ويحب الطعام ويحب الكفر ويحب الحياة ويحب العمى على الهدى ويحب المسكن ويحب السجن ويحب أن يأكل لحم أخيه ويحب الإيمان ويحب المغفرة .

ومما سبق يتضح أن الله يحب أموراً كلها خير ولا يحب أمور أخري كلها شر ، أما الإنسان فقد يحب أموراً فيها خير ، وقد يحب أموراً فيها شر دون أن يدرى .

وهناك آية أخري وردت فيها مادة حب هي : وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي " طه ﴿٣٩﴾ "

وفي تفسير هذه الآية يقول محمود بن الشريف : أسمي وأعلى منزلة وأكبر درجة وأكمل مقام في الدنيا والآخرة أن يقول الله لعبده " وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي " طه ﴿٣٩﴾ " ومحبة القوى الجليل للعبد الضعيف الذليل جماع الرحمة وفيض اللطف وجميل العطاء ، وهي النعمة والمنة والتكريم والفضل ... ومحبة الله لعبده هي أن يتولى أمره ظاهره وباطنه ، سره وجهره ، فيكون هو المدبر لأمره المزين لأخلاقه المؤنس له بلذة المناجاة في خلواته الكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته ، وإذا أحب الله عبداً جعله عبداً ربانياً ، يكفل له العطاء والنصر ، ويشمله بالولاية والحماية ، ومن يحبه الله يحبه أهل الأرض ومن في السماء (٢٨) .

٦- ٢- الحديث الشريف

وفي الحديث الشريف وردت كلمة حب في عدّة أحاديث منها .

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " " رواه البخاري ومسلم "

أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا آل بيتي لحبي . " رواه الترمذي من حديث بن عباس " .

اللهم إني أسألك حبك وحب من أحبك ، وحب ما يقربني إلي حبك " رواه الترمذي "

ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ؛ ولئن استعاذني لأعيذنه ، ولئن استنصرني لأنصرنه وما ترددت في شيء أنا فاعله، كترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره إساءته ولابدّ له منه " .

فالحديث الأول : يشير إلي أن الحب يجعل الإنسان يشعر بالحلاوة وخاصة حب الله وحب الرسول والمؤمن يحب في الله ويكره في الله ويكره أن يعود للكفر .

وفي الحديث الثاني : دعوة من الرسول إلي حب الله لنعمه علينا ،وحب الرسول لحب الله ،وحب آل بيته لحب الرسول .

وفي الحديث الثالث : دعوة من الرسول لله أن يرزقه حبه وحب من يحبه وحب ما يقرب إلى حب الله فالحب أساس الإيمان وتقرب من المحب وعطاء من المحبوب.

ويقول الرسول صلى الله علية وسلم " لن يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " ويقول : من سرّه أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله " "رواه الحاكم عن أبي هريرة " .

ومن أقواله صلى الله علية وسلم " من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان " "رواة أبو داوود عن أبى إمامة .

ويقول صلى الله عليه وسلم " من أوثق عري الإيمان أن تحب لله وتبغض لله " رواة الطبراني "

ويقول صلى الله عليه وسلم : " لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إلية من والده وولده ومن نفسه التي بين حنبه ومن الناس أجمعين " " رواه مسلم وأبو هريرة عن ابن عباس .

فهذه الأحاديث كلها تؤكد على أهمية الحب كركيزة من ركائز الإيمان .

والإسلام لا يكره للناس أن يحبوا أنفسهم ، فحب النفس دافع فطري وهو من أكبر الحوافز على العمل والإنتاج ، وكلها أهداف يعجّل بها الإسلام ويعمل على تنشيطها بكل السبل ، ولكنه لا يفهم حب النفس على أنه الانجراف وراء الشهوات ، بل على العكس ؛ يعتبر ذلك ظلماً للنفس وانه لكذلك في الحقيقة ، فالذي يطلق لنفسه العنان في كل ما توسوس به يظلمها ويوردها موارد الهلاك (٢٩) .

٦- ٣- الحب في الأدب العربي الإسلامي

وقبل الانتقال للحديث عن الحب الإلهي تجدر الإشارة أن التعبير عن الحب في تاريخ الأدب العربي الإسلامي احتفظ بألوان أربعة امتاز كل منها بطابع خاص وهذه هي :

١- **غزل العذريين** : وهم الذين كانوا يرتلون في شعرهم انشودة الحب العفيف ، ومنه شعر مجنون ليلى وجميل بثينه .
٢- **غزل الأباحيين** : وهم الذين كانوا يصورون في شعرهم الحب المادي ويصفونه عملياً ، وزعيمهم في هذا الأمر : عمر بن أبى ربيعة .
٣- **الغزل العادي** : الذي كان استمرار لغزل الجاهليين المعروف .
٤- **غزل الصوفية** : الذين اتخذوا من الشعر أداه يستغيثون بها على بث حبهم للذات الإلهية ، ووصف أحوالهم ومقاماتهم في طريق الحب ، وزعيمهم في ذلك "عمر بن الفارض" الذي يعدّ شعره في الحب الإلهي أرقي وأسمي ما وصل إليه الغزل الصوفي العربي من دقة الوصف ورقة الشعور وخفة الروح (٣٠) .

٧- الحب عند الصوفية :

بقى أن نشير إلى معنى الحب عند الصوفية على اعتبار أنهم اهتموا بموضوع الحب الإلهي بصفة خاصة والحب بصفة عامة .

الحب عند الصوفية يتضمّن ما يحويه من الهام وإشراق وفيوضات ونفحات وأحاسيس ومواجيد، والحب عندهم يصعب تحديده أو تعريفه أو شرح حقائقه وأسراره ، وهو يحدّ باللفظ فقط ويعرف بالكلمات فحسب ... والحب عندهم يحسّ ولا يوصف ويعرف ولا يعرّف ، أما الوصول إلى معرفة كنهه وتعريف حقيقته والغوص في معناه ؛ فذلك فوق الطاقة، والحب عندهم شوق دائم وحنين دائب وهيام لا حدّ له ، وكل من له قلب يحس الحب ؛ يحب ، والمحبة والحب عاطفة مشتركة بين ذوى القلوب الحية النابضة ، فهم مشتركون في أصل المحبة ، ولكنهم مختلفون متفاوتون في مراتبها ودرجاتها (٣١) .

والحب عند الصوفية هو سبب وجود العالم ، وهم يستدلون على ذلك بحديث رسول الله عن ربه " كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت عليهم فعرفوني " فالعالم محدث والله كان ولا شيء معه ، فكان الحب أصل سبب وجود العالم (٣٢) .

هذا بالنسبة لمعنى الحب عند الصوفية عبروا عنه بمعان فلسفية ، وبعضهم قال أن الحب يعرف ولا يعرّف ويحسّ ولا يوصف وسوف نستعرض هذه المسألة بشيء من التفصيل أثناء الحديث عن الحب الإلهي .

٨- الحب الإلهي في الفكر الإسلامي

الحب الإلهي يبدأ بمعرفة الله وينتهي بالفناء في هذا الحب حين يسري هذا الحب في كل أوصاله ولا يرضي أنذاك شيئاً سوي القرب والإنس بالله .

والحب في الله على أربعة أقسام :

الأول : حب له .

الثاني : حب لأنفسنا .

الثالث : حب للمجموع .

الرابع : حب لا لواحد من هذه الثلاثة .

أي ينتقل الحب من الأسباب إلي موجد الأسباب (٣٣) .

فنحن نحب الله لذاته ، ونحبه لأنفسنا ونحبه لذاته ولأنفسنا (المجموع) ونحبه لا شيء وهو قمة الحب ،وهو الذي تحدثت عنه رابعة العدوية في حبها لله كما سيتضح فيما بعد .

وهناك مراتب للحب الإلهي منها :

الأولى : الحب لله ، أن تؤثره ولا تؤثر عليه سواه .

الثانية : والحب في الله ، أن تحب فيه من والاه .

الثالثة : والحب من الله ، هو أن يأخذك من كل شيء . فلا تحب إلا إياه .

الرابعة : الحب بالله ، وهو أن يكون باعث الحب مقهور، والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ، ولا مشيئة له غير مشيئته ولا يكره لقاء الله، والحب في الله يوجب المحبة من الله لقوله صلي الله علية وسلم عن ربه" وجبت محبتي للمتحابين في " رواه مالك في الموطأ (٣٤) .

نموذج من الحب الإلهي عند المتصوفة (رابعة العدوية) :

هناك من يحب الله لكونه محسناً إليه منعماً عليه ولم يحبه لذاته ، وهذا تضعف محبته ، إذ تتغير بتغير الإحسان ، فلا يكون حبه في حالة البلاء كحبه في حالة الرضا والنعماء .

وهناك من يحبه لذاته ولأنه مستحق للحب بسبب كماله وجماله ومجده وعظمته ، فإنه لا يتفاوت حبه بتفاوت الإحسان إليه ، وعلى سبيل المثال حب رابعة لربها هو شغلها الشاغل ، وهو الذي ملأ قلبها ، فلم يبق فيه متسع لغيره ، لقد عرفت طريق ربها ، وكونت مدرسة الحب الإلهي ، هذا الحب أنست به وأنست له واعتبرته الجسر الموصل إلى رضاء الله (٣٥) .

وكانت رابعة أسبق الزهاد والعباد إلي استعمال لفظة حب استعمالاً صريحاً وتوجيهه إلي الله ، وقد ابت رابعة أن تصف لنا سعادتها بهذا الحب، لتعذر هذا علي الوصف ، ولأنه أمر قائم علي الذوق.

وقيل لرابعة : كيف رأيت المحبة ؟ فقالت ليس للمحب وحبيبه بين ، وإنما هو نطق عني شوق ووصف عن ذوق فمن ذاق عرف ، ومن وصف فما اتصف ، فكيف تصف شيئاً أنت في حضرته غائب ، وبوجوده ذاهب ، وبشهوده ذائب ، وبصحوك منه سكران ، وبفراغك له ملآن ، وبسرورك له ولهان ، فما ثم إلا دهشة دائمة وحيرة لازمة ، وقلوب هائمة ، وأسرار كاتمة ، وأجساد من السقم غير سالمة ، والمحبة بدولتها الصارمة حاكمة (٣٦) .

وهي تعبر عن حبها لله تعالي ، لا خوفاً من نار ولا طمعاً في جنة ؛ في مناجاة له قائلة : إلهي إذا كنت أعبدك رغبة في الجنة فاحرمني منها ، وأما إذا كنت أعبدك رهبة من النار فأحرقني بنار جهنم ، وأما إذا كنت أعبدك من أجل محبتك فلا تحرمني ياإلهي من جمالك الأزلي ، وكذلك قصتها مع سفيان الثوري ، حينما سألها عن حقيقة إيمانها فأجابت : ما عبدته حباً له وشوقاً إليه ، ولقد كانت سعادتها بهذا الحب ، وما تهدف إليه من القرب من محبوبها يمثل كل شيء عندها ، بحيث لا يترك مكاناً لسعادة أو لشيء آخر وراءه ، ونجدها تتحدث إلي حبيب قلبها شعراً فتقول :

إني جعلتك في الفؤاد محدثي   وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس   وحبيب قلبي في الفؤاد أنيس

وتقول أيضاً : محب الله لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبة .

وتقول عند بداية الصباح ونهاية الليل : إلهي هذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر فليت شعري ، أقبلت مني ليلتي فأهنأ ، أم رددتها علي فأعزي ، فوعزتك هذا دأبي ما أحييتني وأعنتني ، وعزتك لو طردتني عن بابك ، ما برحت عنه ، لما وقع في قلبي من محبتك (٣٧) .

ومما سبق يتضح أن الحب الإلهي عند المتصوفة وعلى الأخص رابعة العدويه ذوق لا يمكن وصفه ، وغايته الإنس بالله والشوق إليه والإقبال عليه والسعادة وليس لغاية دنيوية أو أخروية مثل الطمع في الجنة فالحب الإلهي غاية في حد ذاته ، وفي ذلك يقول مأمون غريب لقد عرفت رابعة طريقها إلي الله

وأيقنت أن هدف حياتها هو حب الله ، وحب الله هدف في ذاته ، وقد وقر في قلبها ، وأصبح هو سعادتها في الدارين ، وما دام الحب قد تربع في القلب زالت العداوة والبغضاء ، وأصبحت النفس شفافة لا تضمر لأحد سوء ، وتأمل الخير للآخرين (٣٨) . وهذا مبتغانا في المجتمع الذي نعيش فيه في هذه الآونة علي الأخص .

ومما سبق يتضح أن : حب العبد الله مسألة ممكنة ويدعمها الشرع ، وهى مسألة ترتبط بالعبودية فالحب يقتضي العبودية للمعبود والمؤمن لا يرضى أن يكون عبداً لغير الله . فالله أحب إليه من نفسه وماله وأهله..والحب الالهي له شقين هما حب الله العبد وحب العبد لله .

الشق الأول : يتعلق بحب الله للعبد :

أما حبه إيانا لنفسه لأنه خلقنا لنعرفه ، حين يتعرف لنا ، كما أنه خلقنا لنعبده ، ونسبحه ، والعبادة هنا باقتضاء ذاتي ، وهذه هي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها ، بحكم الاستحقاق الذي يستحقه ، فالعالم كله في مقام الشهود والعبادة لكل مخلوق له قوة التفكير .

وأما حبه إيانا لنا ، فلما عرّفنا به من الأعمال التي تؤدي بنا إلي سعادتنا ونجاتنا من الأمور التي لا توافق أغراضنا ولا تلائم طباعنا ، وعرّفنا بمصالحنا الدنيوية والأخروية ، ونصب لنا الأدلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ، ثم أنه رزقنا وأنعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به ، وأرسل لنا رسولاً من عنده معلماً ومؤدباً ، ثم من علينا بالتوفيق (٣٩) .

ويعرف الإمام القشيري محبة الله العبد بأنها إرادة الله لإتمام مخصوص عليه ، كما أن رحمته له إرادة الأنعام ، فالرحمة أخص من الإرادة ، والمحبة أخص من الرحمة ، فإرادة الله تعالي لأن يوصل إلى العبد الثواب والأنعام تسمي رحمة ، وإرادته لأن يخصه بالقربة والأحوال العلية تسمي " محبة " ومحبة الله للعبد مدحه له وثناؤه عليه بالجميل ، ومحبة الله من صفات فعله ، فهو إحسان مخصوص يلقي الله العبد به ، وحالة مخصوصة يرقيه إليها (٤٠) .

ويرى الغزالي أن حب الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه ، وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عنه حتى يشاهده كأنه يراه (٤١) .

ومما سبق يتضح أن حب الله لنا لنفسه أو لذاتنا فإنما هي منحه من الله عز وجل ، تتمثل هذه المنحة في توفيقه لنا بأن نعبده حق عبادته ثم يمنّ علينا بالثناء والجميل .

وهناك أدلة شرعيه على حب الله العبد قوله تعالي " يحبهم ويحبونه " ، " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " ، " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ " الصف ﴿٤﴾ " وقال علية السلام " قال الله تعالي "لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به " رواه البخاري من حديث أبي هريرة .

وعلامة محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ، ويحول بينه وبين غيره ، وأن يجعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه .

وأما الفعل الدال علي كونه محبوباً ، فهو أن يتولي الله تعالي أمره ظاهره وباطنه ، سره وجهره ، فيكون هو المشير عليه والمدبر لأمره ، والمزين لأخلاقه ، والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه ، والجاعل همومه هماً واحداً ، والمبغض للدنيا في قلبه ، والموحش له من غيره ، والمؤنس له بلذه المناجاة في خلواته ، والكاشف له من الحجب بينه وبين معرفته ، فهذا وأمثاله هو علامة حب الله العبد (٤٢) .

ويبقي سؤال لماذا يبتلي الله أحباءه ؟ أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل :

والإجابة : الله أحب أولياءه ، والمحب لا يؤلم محبوبه ؛ وليس أحد بأشد ألم في الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وانبيائهم وأتباعهم . فمن أي حقيقة استحقوا هذا البلاء ؛ مع كونهم محبوبيه ؟ والبلاء هنا لا يكون إلا مع الدعوى ، فمن يدعى أمراً ، يبتلي بإقامة الدليل علي صدق دعواه ، والله رزق أحباءه من جملة ما رزقهم محبته من حيث لا يعلمون ، فابتلاهم من كونهم محبين لا من

كونهم محبوبين ، وأنعم عليهم من كونهم محبوبين ، وأنعامه دليل على محبته فيهم ، فابتلاؤه إياهم لما ادعوه من حبهم إياه ، ولهذا ابتلى الله أحبابه من المخلوقين .

ووجه آخر للابتلاء ؛ أن المحب لا يعذّب محبوبه إلا على إيصال الراحة ، أو علي التأديب لأمر وقع منه على طريق الجهالة ، كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ، ومع هذا يضربه وينهره ، لأمور تقع منه ، مع استصحاب الحب له في نفسه .

ووجه ثالث للابتلاء : أن النقم يكون في طيها نعم فله التأديب فهو الطبيب الجميل (٤٣) . فهذه الأوجه الثلاثة تمثل فلسفة ابتلاء الله لمحّبيه.

الشق الثاني : يتعلق بمحبة العبد لله :

وبالنسبة لحب العبد لله : قد تضل أو تذل بعض الأفهام في إدراك معني حب العبد الله ، ويقولون أن الله لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فكيف يحب ، وغاب عن هؤلاء الذين بنوا أحكامهم على النواحي المادية إدراك الأمور المعنوية والنواحي الروحية الوجدانية مثل الشرف والإنسانية والكرم والوطنية والأريحية ، وكل هذه أمور معنوية لا تجسيد ولا تجسيم لها في الخارج في دنيا الواقع ، ولكنها مع ذلك تدرك وتحب (٤٤)

وهناك شواهد شرعية علي حب العبد الله : قول الرسول لأبى رزين العقيلي ، حين سأله ما الإيمان ؟ قال : أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما " أخرجه أحمد " .

وفي حديث آخر:" لا يؤمن العبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين" متفق علية" .

وكان الرسول يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك ... وأجعل حبك أحب إلي من الماء البارد أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه (٤٥) .

وقد توعد الله من شغله محبة غير الله عن محبة الله ورسوله " قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ " التوبة ٢٤" .

والإنسان ما أحب شيئاً إلا كان له عبداً ، والمؤمن لا يرضي أن يكون لغير الله عبداً ، العبودية لا تكون إلا لله ، وأصل العبادة محبة الله ، والمحبة جزء لا يتجزأ من حقيقة العبودية ، ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل وكمال الحب ويقال قلب متيّم إذا كان متعبداً للمحبوب ، وتيّم الله أي عبد الله(٤٦).

يعرف القشيري في رسالته محبة العبد لله : بأنها حالة يجدها العبد من قلبه تلطف عن العبارة ، وتحمله تلك الحالة على التعظيم له ، وإيثار رضاه ... والاستئناس بدوام ذكره ، ويورد القشيرى مجموعة من الآراء في المحبة منها : المحبة غليان القلب وفورانه وهي غاية تعظم في القلب ، والمحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه ، وحب القلب ما به قوامه وهو لب الحياة ، والمحبة تمحو من القلب ما سوى المحبوب والمحبة لذة ، وحقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ، والمحبة إقامة العتاب على الدوام ، والمحبة معانقة الطاعة ، ومباينة المخالفة ، والمحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك ، وهي إيثار المحبوب على جميع المصحوب (٤٧) .

وحب العبد الله يعني الإخلاص له ومن يحب الله يسلم وجهه وأمره وقلبه وكيانه كله لله ، إن تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكن فهو مع الله ، وهو بالله ولله ومع الله . ومن أقوال الحنيد : المحب لله عبد زاهد نفسه ، متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ، ناظر إلي قلبه ، أحرق قلبه أنوار هيبته ، وصفي شرابه من كأس وده ، وانكشف له الجبار من أستار غيبه .

ولحب الله حدود وحقوق يقول أبو اليزيد البسطامي :

كاذب من أدعى محبته ولم يحفظ حدوده ، وأولي هذه الحدود هي العمل بتعاليم الله ... أداء الفرائض ... اجتناب النواهي ... والحب دون أداء الفرائض زيف وكذب ، ومن مقدمات محبة الله تعالي : العمل في إتباع هدي النبي " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " ولابد للمحب من الأدب الكامل في القول فضلاً عن السلوك (٤٨) .

وحب العبد الله يقتضي الخضوع لله وأن يكون الله أحب إلي العبد من كل شيء ، وأن يقبل على الله ، وأن يسلم وجهه وأمره ومقاليده وكيانه كله لله ، وأن يتوكل عليه ، ولا يسأل إلا إياه ولا يعتمد إلا عليه ، وأن يؤثر طاعته على النفس وعلي المال وعلي الولد وعلي الجاه ، وأن يكون هدفه الله وغايته الله ، والطاعة دليل وعلامة وأمارة علي حب الله ؛ فالمحب يطيع من احب ، وينفذ امره في رضا وسعادة ، وهكذا طريق المحبة لله ، أوّله امر إلهي ، ونهايته طاعة إنسانية .

ومن المأثورات الشعرية الدالة على ذلك :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع (٤٩) .

ومما سبق يتضح أن محبة العبد الله تلطف عن العبارة ، وتتضمن التعظيم له وذكره وعدم مخالفته واستكثار القليل منه والإخلاص له ، وأن يكون الله في كل كيانه يمشي ويبطش ويتحرك ويغدو ويروح بالله وفي الله ولله . يؤدي فرائضه وينتهي عن نواهيه ويقيم حدوده ويتبع هديه ويخضع له وأن يؤثر طاعته علي نفسه وأن يسير علي هدى نبيه صلي الله عليه وسلم .

٩- نعوت المحبين كأساس فلسفي لتربية الحب :

هناك دلالات أو صفات يتسم بها المحبوب لله ذكرها الغزالي يمكن اعتبارها أساس فلسفي لتربية الحب هي : حب اللقاء وأن يكون مؤثراً ما أحبه الله تعالي على ما يحبه في ظاهره وباطنه ، فيلزم مشاق العمل ، ويجتنب إتباع الهوى ويعرض عن دعة الكسل ، ولا يزال مواظباً على طاعة الله ومتقرباً إليه بالنوافل وطالباً عنده مزايا الدرجات كما يطلب المزيد من القرب ، ويترك هوى

نفسه لهوى محبوبه ولم يبق له تنعم بغير المحبوب ، ويحب القرآن ويحب الآخرة ويبغض الدنيا ويأنس بالخلوة ، ويناجي الله ويتلو كتابه ويواظب على التهجد ، ودوام النشاط لأن العمل على المحبة لا يدخله الفتور ، ويبذل النفس والمال (٥٠) . وبالنظر في هذه النعوت نجد أنها تربي النفس من خلال ما تتضمنه من إتيان أفعال أو اتصاف بصفات أو الانتهاء عن بعض الأفعال .

ويذكر بن عربي (من أعلام الصوفية) نعوت أخرى للمحبين : أنهم عباد ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته ، تشتاق أرواحهم إليه ، وتصفو صدورهم له ، وتواضعت له أبدانهم ، وهو طبيب سقاهم تنبسط إليه أيديهم طلباً للزيادة ، ذاقوا حلاوة الفهم عنه ، وحنت إليه قلوبهم ، وتستجير به أفئدتهم ، وأنست به قلوبهم ، عكفت عليهم رهبة العاكفين ، ويئست الراحة من فتورهم ، وقل طمع الغفلة فيهم ، لا يسكنون إلي محادثة الفكر فيما لا يعنيهم ، لا يفترون عن السهر والتعب ، يناجونه بألسنتهم ويتضرّعون إلية بمسكنتهم ، يسألونه العفو عن زلاتهم وعما وقع في أعمالهم ، فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان وخدموه خدمه الأبرار (٥١) .فهذه النعوت التي يتصف بها السالكين طريق الله للمحبين له تربي النفوس وتطهرها من الدنس.

ويذكر محمود الغراب مجموعة من نعوت المحبين عن بن عربي بعنوان :اسناد بعض النعوت إلي حقائقها الإلهية .

ومنها: المحب يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه ، المحب يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته ، المحب يصبر على الضرّاء التي ينفر منها الطبع ، لما كلفه محبوبه من تدبيره المحب هائم القلب ، المحب مؤثر محبوبه على كل مصحوب ، المحب وطأ نفسه لما يريده به محبوبه ... ولم يبق له نظر إلا إلي جناب محبوبه تعالى ، المحب يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه ، لأن المحب يرى أنه يعجز عما لمحبوبه عليه من الحقوق التي أوجبها حبه عليه ، المحب ملتذ في دهش ، والدهش سببه فجأة المحبوب ، المحب متيّم وهو الذي أذله الحب ، المحب يقول عن نفسه إنه عين محبوبه لأن الصدق في

المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب والعبد الصادق في محبة ربه يتخلق بأسمائه ، فيتخلق بالغني عن غير الله وبالحب بالله وبالعطاء بين يدي الله وبالحفظ بعين الله (٥٢).

فهذه وغيرها صفات أو نعوت للمحبين وهى نعوت أسندها بن عربي إلي حقائقها الإلهية .وينجم عن هذه النعوت تربية للمحبين من خلال ما يقومون به من أفعال ويتصفون به من صفات أو ينتهون عن أفعال سيئة .

١٠- غايات وثمرات الحب الإلهي كفاية تربوية :

هناك مجموعة من الثمرات أو الغايات التي تتحقق لدي من يتصفون بنعوت الحب، وما تتضمنه تلك النعوت من أفعال يقوم به المحبوب أو نواهي ينتهي عنها هؤلاء أو سمات يتصفون بها .

وهذه النعوت أو الصفات تحقق لدي الإنسان مجموعة من الثمار أو الغايات التي يجنيها المحبوب من اتصافهم بتلك الصفات أو قيامهم بالأفعال التي يقتضيها الحب أو الانتهاء عن بعض الرذائل والأفعال الرديئة أو السيئة التي يقتضيها الحب أيضا .

وسوف نستقرئ هذه الثمار أو الغايات من خلال تحليل بعض الآراء التي وردت في الفكر الإسلامي ومن هذه الثمار أو الغايات:-

١- الذوق والشرب والسكر :

يقول القشيري : من قوى حبه تسرمد (دام) شربه ، فإذا دامت به تلك الصفة ، لم يورثه الشرب سكراً ، فكان صاحياً بالحق فانياً عن كل حظ ، لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ، فصاحب الذوق متساكر (من بقي فيه بقية شعور بما له من الأحوال) وصاحب الشرب سكران ، وصاحب الري صاح ، ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ، ومن أقوال المحبين في ذلك :

شربت الحب كأساً بعد كاس		فما نفد الشراب ولا رويت

وكتب يحيي بن معاذ إلى يزيد البسطامي : ها هنا من شرب من كأس المحبة لم يظمأ بعد (٥٣) .

ويتضح أن الذوق والشرب من ثمار الحب ، وكلاهما يؤدي إلي التساكر وليس السكر والتساكر أقل حده من السكر .

وهناك من يرى أن الذوق والشرب يؤدّيان إلي السكر ، يقول محمود الغراب في كتابه عن بن عربي : أعلم أن للحب شراباً ، وهو التجلي الدائم الذي لا ينقطع ، وهو أعلى مقام يتجلى فيه الحق لعباده العارفين ، وأوله تجلي الذوق ، ومن لم يذقه شرباً ما عرفة

لا يعرف الشوق إلا من يكابده   ولا الصبابة إلا من يعانيها

وهناك تجلي يقع به ري (شرب) وكأس شراب الحب هو القلب من المحب ، لا عقله ولا حسه ، فلا مجال للحس والعقل في الحب ، لا لأنهما من عالم التقييد ، بخلاف القلب ، والذوق والشرب (الري) يؤديان إلي السكر وكل ذلك من تجلي الله على المتجلي عليه ، فيشعر بالجمال نتيجة علمه بالله وكل ذلك يحدث السكر (٥٤) .

ويؤكد إبراهيم سلامة نفس المعني بقوله : الحب يوّصل إلى السكر ، والسكر لذة ونشوة ، وأقصاه غياب العقل وأسبابه متعددة ومنها الحب ، وهو ينجم أيضاً من شدة الفرح بإدارك المحبوب ، ومحبة الله تأخذ قلب من أحب بما يكشف له عن نور جماله وقدس كمال جلاله ، وشراب الحب : هو النور الساطع عن جمال المحبوب ، وكأس الحب : هو اللطف الموصل هذا الشراب إلى أفواه القلوب ، وأما الساقي : فهو الله سبحانه وتعالى بالمقادير ومصالح أحبابه (٥٥) .

٢- اللذة والسعادة :

من ثمرات المحبة اللذة والسعادة .

فمن كرمه سبحانه أن جعل حقيقة الحب الإلهي سارية في الوجود ، وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها ، وبالنسبة للسعادة فهي تتحقق بتحصيل محبته (٥٦) .

إن محبة الله تغمر قلب المحبّ فيستوي عنده التبر والتراب ويشعر أن سعادته وصفته وحياة نفسه من خلال هذا الحب العظيم ، والله ما دعي عباده إليه ولا شرع لهم الطريق الموصل إليه إلا ليسعدوا بالاتصال به (٥٧) .

٣- البعد عن الشر :

من ثمار حب الله البعد عن الشر ، فحب الله والأنس به يحولنا إلي أرواح لطيفة لا يصدر عنها شر ولا عدوان ، وقد يصل بنا إلى حب كل شيء في الوجود حين نتمثل العالم كله صنع المحبوب ، وهذا بالطبع لا يتيسر إلا حين يغلب علينا الصفاء ، فننسي البغض والحقد والانتقام والحسد وسائر الدسائس الصغيرة التي تفسد جمال الحياة وتجعل الأحبة أشقياء (٥٨) .

٤- الأدب والتواضع والحياء والصبر :

من ثمار الحب الإلهي الأدب والتواضع ، فالمحب عليه أن يلتزم بآداب منها الثبات وعدم الالتفات والخشوع ؛ والإقناع والخضوع والارتياع ، والمحب لا يستدبر جهة محبوبه أبداً ، أدباً ، ومن ثمار الحب المتعلقة بالأدب الاهتضام وهو من الأدب وهو يورث التواضع ، وكذلك الخجل ، وهو من أثر الحياء الذي يطرأ على القلب من التجلي ، وكذلك الصبر وهو حبس النفس عن الشكوى (٥٩) .

٥- الصبابـــة :

من ثمار المحبة الإلهية الصبابة ، وهى شدّة الشوق إلى لقاء المحبوب ، وهى وصف للمحبة بالرقة ، لأنها انتقال إلى عالم اللطف ، والصبا يعني الميل (صبا فلان إلى دين فلان إذا مال إليه) والصبا في الحب الإلهي هو المائل إلى الحضرة الإلهية ، يخفي ما تنطوي علية الضلوع من رقة الشوق(٦٠) .

٦- التخلي والتحلي :

من ثمار الحب الإلهي التخلي والتحلي ، بمعني التخلي عن الصفات الذميمة والتحلي بمكارم الأخلاق ، والحب الإلهي يرقى بالمحب من مرتبة التخلي إلى مرتبة التحلي ، والتخلي يأتي من الخلة وهو مقام رفيع ، حيث كان إبراهيم خليل الرحمن ، والتحلي يأتي من تحلل الحب كل أجزاء الجسم (٦١) .

٧- الهيمان :

والهائم هو الحائر في الوجوه التي يريد أن يتقلب فيها من غير قصد جهة مخصوصة ، والمحبون لله أولى بهذه الصفة ، فالذي يحب المخلوق إذا هام على وجهه فذلك لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ، أما الذي يحب الخالق فمتيقن بالوصلة ، وقد علم أن الله لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه ، لأن حقيقة الحق تأبى ذلك ، ولذلك قال : " فأينما تولوا فثم وجه الله " فهو يتجلى له في أي قصد قصده ، فهو أحق بصفة الهيمان وهو المشهود عند المحبين في كل عين ، والمذكور بكل لسان ، والمسموع من كل متكلم ، وبهذه الحقيقة تجلي للمحبين ، وإذا تجلى الحق في جماله إلى قلب من شاء من عباده – بضرب من ضروب المعرفة – هيمهم ذلك التجلّي فيه ، فتهون عليهم الشدائد التي تجري بها الأقدار عليهم . (٦٢) فالهيام يعتبر ثمره من ثمار الحب الإلهي لأنه حدث نتيجة تجلي الحق في جماله إلى قلب محبه بضرب من ضروب المعرفة، فتهون عليهم الشدائد التي تجري بها الأقدار عليهم .

٨- الحنين والشوق :

من ثمار الحب الإلهي الحنين والشوق ، وحنين العارف حنين محبة وشوق ، لا حنين عرض يزول بزوال متعلقه ، فإذا وصفت روحه بالبكاء ، فإنما ذلك لحنين إلى المناظر العلا .

وفلسفة ذلك " أن رؤية الحق في الخلق والتجلّي في الصورة ، يؤدي إلى التعلق بالأكوان ، لما ظهر التجلّي فيها ، فإن للحق تنوعاً في صور التجليات على القلوب ، ولذ يحن المحب إلى عالم التنزيه والغيب ومواطن التجلي (٦٣) .

فالحنين والشوق هنا ثمرة من ثمار الحب وهو على قدر التجلي ، يكون إدراكه لهذا التجلّي ، وبالتالي درجة الحنين والشوق إلى عالم التنزيه والغيب .

٩- الطاعة :

من ثمرات الحب الإلهي الطاعة ، يقول عبد الحليم محمود المحبة آخذه لقلب عبده عن كل شيء سواه، فترى النفس ما ثلة لطاعته، والعقل متحصناً بمعرفته، والروح مأخوذة في حضرته(٦٤) .

١٠- الهيبة والأنس :

الهيبة من أثر الجمال على كل حال ، والجمال محبوب ، وهو أعز مصحوب ، والعلماء من أهل الله يأنسون بالجمال ، ويهابون الجلال ، والجمال والجلال صفات الله ، والهيبة والأنس صفات الإنسان ، فإذا شاهدت حقائق العارفين الجلال ، هابت وانقبضت ، وإذا شاهدت الجمال أنست وانبسطت ، فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة ، والجلال لله معني يرجع منه إليه والجمال معنى يرجع منه إلينا، وهو الذي أعطانا هذه المعرفة التي عندنا، والتنزلات والمشاهدات والأحوال، وله فينا أمران،الهيبة والأنس (٦٥) .

فالهيبة هنا ثمرة من ثمار الحب الإلهي ، وهي تأتي من إدراك الجلال الذي عرفنا الله إياه (خاصة للمحبين له) والهيبة مقرونة بالأنس ، ولكن الأنس يأتي من إدراك الجمال وكلاهما ثمرة من ثمار حب العارفين لله عز وجل .

ومما سبق يتضح أن هناك غايات تربوية هي بمثابة ثمار يصل إليها من يتصفون بنعوت الحب وما تقتضيه تلك النعوت من مضامين تربوية تتمثل في القيام بأفعال والانتهاء عن أخري والاتسام بصفات والإعراض عن أخري ومن هذه الغايات التي توصلت إليها الدراسة:-

- الذوق والسكر والشرب بالمعني الذي أشرنا إلية
- تحقيق اللذة والسعادة .
- الصبابة والميل إلي الله في الأفعال والأقوال والأحوال .
- التخلي عن الرذائل حين يكون الإنسان خليل الرحمن .
- التحلي بالصفات الحميدة حين يحلّ حب الله في كل أجزاء الإنسان
- الحنين والشوق إلي التجلي الإلهي .

- طاعة الله .
- تحقيق الهيبة من الله والإنس به .

ثانيا: الإطار العملي للدراسة :

والسؤال الآن إذا كان لحب الخلق ثمار جميلة ولحب الله ثمار أجمل فكيف نربي الحب ، أو كيف يمكن تربية الحب في الإسلام وهذا ما سوف تحاول الدراسة الوصول إليه .

١- تربية الحب في الإسلام :

بداية : الحب بصفة عامة والحب الإلهي بصفة خاصة أمر لا بأس به في الإسلام .

يقول محمد الغزالي : جمهور البشر لهم أشياء يحبونها ، ويتعلقون بها ... وتكمن وراء كثير من أقوالهم وأفعالهم ، وانعطاف الإنسان نحو شيء معين بدافع الغريزة أو العادة لا شيء فيه ، مادام في إطار الحدود الشرعية ، بشرط الا يمتلك هذا الميل زمام الإنسان ... لأن من أحب الله لم يؤثر علية شيئاً ، وعندما تتنافس المشاعر المختلفة في الاستيلاء على زمام المرء وتحديد وجهته ، فيجب أن تنهزم كل عاطفة أخرى وأن يرجح جانب الله رجحاناً حاسماً ، ونحن في الحياة العادية نشهد اناساً كثيرين يتعلقون بمبادئ وأشخاص وأشياء مختلفة ، ويؤثر هذا التعلق في طريقة إنفاقهم لأوقاتهم وبنائهم لحياتهم وإصدارهم للأحكام الخاصة والعامة . وعاطفة المرء عند ربه تتحدد قيمتها في هذا المعترك النفسي البعيد المدى .

ويضيف الغزالي : والمفروض أن حب المسلم لربه أربى من أي عاطفة أخرى عند أي إنسان آخر (٦٦) . ويستشهد بقول الله تعالي " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ " " البقرة " ﴿١٦٥﴾ .

والإنسان يحدث داخله صراع بين حب الله وبين حبه للأمور الأخرى ، وغلبة حب الأمور الأخرى تصد عن أداء الواجبات ، ويظهر ذلك جلياً عندما يصطدم في نفس المرء شعوران متناقضان ، فقد يحسن في قلبه رغبة القعود في بيته مع ولده وأهله ، وقد يهتف به نداء الواجب أن يدع ذلك كله وينطلق إلى ميدان الجهاد مضحياً بنفسه ورغباته ، والواقع أن محبة الإنسان للكثير من الأشياء هي التي تصده عن الكثير من الواجبات ، خصوصاً إذا غلبت الرغبة على فكره وغطت على بصيرته فإنه يفقد إتزانه فيما يصدر من أحكام وفيما يصدر عنه من أعمال. وقديماً قيل : حبك للشيء يعمي ويصم ، وكم من رجل أرداه حبه للمال أو للثناء أو للراحة بين أهله وعشيرته ، إذ يقصر هذا الحب خطوه إلى معالي الأمور، ويغريه بالقعود عن نصرة الحق بالنفس والمال (٦٧) .

والسؤال الآن كيف يمكن تربية الحب بصفة عامة وتربية الحب الإلهي بصفة خاصة بحيث ، لا يطغي حب الأمور الأخرى على حب الله ، بل يكون مكملاً لحب الله وجزءاً منه وفيه وبه وله . ويمكن ذلك من خلال ما يلي :

١- **تلمّس كمال العبودية :**

ونقول تلمّس تحقيق العبودية وليس تحقيق العبودية ، لأن الأخير مسألة صعبة النيل أو المرام .

وتلمّس تحقيق العبودية يأتي من خلال عدة أمور هي إتباع الدين الحق ، وفيه تحقيق العبودية ، وبقدر تكميل العبودية وتحقيقها تكمل محبة العبد لله ، وبقدر نقص العبودية يكون نقص الحب ، وكلما كان في القلب ، حب لغير الله كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك .

والعبادة في الشرع خضوع وحب، والعبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب (٦٨)

والدليل على أن تحقيق العبودية يعني إتباع الدين وهذا يربى الحب قول الله تعالى :

" ياأيها الذين آمنوا من يرتدّ منك عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ " (المائدة ٥٤) .

والمحبة التي تتربي بإتباع كمال العبودية لله تعني تلك التي تقترن بالعمل بما تأمرنا به تعاليم الكتاب والسنة والانتهاء عما تنهانا عنه، وهذه عاطفة تدفع إلى المزيد من العبودية والعمل : ويقول محمد الغزالي : كلما ربت هذه العاطفة فعل الإنسان الكثير دون أن يحس تعباً ، لأن ما غمر فؤاده من شعور يهّون عليه المشاق .

ولا يتربي الحب مع التفريط في الحقوق أوالاستهانة بإتباع الرسول ... فإن من أحب الله تأسّي برسوله ، واستظل بلوائه ، ويستشهد على ذلك بقول الله تعالى " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ .

ويستدل بقول الشاعر :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه　　　هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته　　　إن المحب لمن يحب مطيع

ويضيف الغزالي : وهذا صحيح فإن المحب ينفذ ما يطلبه منه حبيبه – بل هو يشتهي أمر منه ليسارع إلى تأديته بشوق ورغبة .(٦٩)

ويؤكد عبد الحي قابيل هذا المعنى – أن المحبة تتربى بالعمل – ويرفض الذين يدعون المحبة بدون عمل يقول :

أما المحبة التي تقف عند مجرد ما يتصور للنفس من خيالات ورؤى تسكر الإنسان عما هو فيه فهي أمر لا يرضى قطاع كبير من مفكري الإسلام . فإتباع هذه الشريعة والقيام بالجهاد بها من أعظم الفروق بين أهل محبة الله وأوليائه الذين يحبهم ويحبونه ، وبين من يدّعي محبة الله ، ناظراً إلى عموم ربوبيته أو متبعاً لبعض البدع المخالفة لشريعته ، فإن دعوى هذه المحبة لله من

جنس دعوى اليهود والنصارى لمحبة الله مع ما فيهم من النفاق الذين هم به في الدرك الأسفل من النار (٧٠) .

وأداء النوافل مسألة تتصل بتحقيق العبودية وبالتالي تربية الحب .

والدليل على ذلك الحديث القدسي الصحيح الذي رواه البخاري " ما تقرب إلي المتقربون بمثل أداء ما فرضته عليهم ، ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى يحبني وأحبه ، فإذا احببته كنت له سمعاً وبصراً فبي يبصر وبي يسمع "

١- ٢- التنبه إلى موجبات حب الله :

التنبيه إلى موجبات الحب لله تربي حب الله ومن هذه الموجبات ما يلي :

١- ٢- ١- أن الله متنزه عن العيوب والنقائص والرذائل والخبائث :

يقول محمد الغزالي والأنبياء والصديقون وإن كانوا منزهين عن العيوب والخبائث ، فلا يتصور كمال التقدس والتنزه إلا للواحد الحق ، وكذلك كل مخلوق لا يخلو عن نقص ، والكمال لله وحده ، وليس لغيره كمال إلا بغير ما أعطاه الله والله هو المنفرد بالكمال ، المنزه عن النقص ، المقدس عن العيوب ... (٧١) وهذه الصفة توجب حب الله .

١- ٢- ٢- الله ولي النعم :

يقول محمد الغزالي : ومن دواعي المحبة أن الله ولي النعم التي يخوض فيها الناس خوضاً ، ويمرحون في بحبوبتها طولاً وعرضاً " وما بكم من نعمه فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون " النحل (٥٣) .

ويقول : والنعم الإلهية تكشف الوجود الإنساني من كل ناحية ؛ إلا أن البشر يعاملون ربهم معاملة الولد المدلل العاق لأبيه ... يضيق إذا حرم بعض رغائبه ، ويتمادى به الضيق حتى ينسي المنن الجسام التي تطوق عنقه ، وتستبقي كيانه .

ومن النعم أن الإنسان يلجأ طالباً من مولاه النجده عندما تحضره الأزمات وتأخذ بخناقه (٧٢)

١- ٢- ٣- الله هو العليم :

ومن موجبات حب الله أن الله هو العليم . " وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء" البقرة ﴿٢٥٥﴾ يقول محمد الغزالي : فإن كان جمال العلم وشرفه أمر محبوب ، وكان هو في نفسه تربية وكمالاً للموصوف ، فلا ينبغي أن يحب بهذا السبب إلا الله تعالي ، وأين علم الأولين والآخرين من علم الله ، وفضل علم الله على علوم الخلائق كلهم ، خارج عن النهاية ، إذ معلوماته لا نهاية لها ، ومعلومات الخلق متناهية (٧٣) .

١- ٢- ٤- القدرة :

من موجبات حب الله القدرة يقول محمد الغزالي : والقدرة كمال ، والعجز نقص ، فكل كمال وبهاء وعظمة ومجد واستيلاء فإنه محبوب وإدراكه لذيذ ، ويورث ذلك حباً في القلب ضرورياً للمتصف به ، وتتعلق قدرة الله عز وجل بملكوت السموات أفلاكها وكواكبها ، والأرض وجبالها وبحارها ورياحها وصواعقها ومعادنها ونباتها وحيوانها ، وليس للعبد قدرة إلا بتمكين مولاه ، فيستحيل أن يحب عبداً من عباد الله لقدرته وسياسته وتمكينه واستيلائه وكمال قوته، ولا يحب الله تعالي لذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (٧٤) .

١- ٢- ٥- العظمة :

من موجبات حب الله العظمة والتنبيه إليها يربي الحب . يقول محمد الغزالي : أن النفس البشرية تبهرها العظمة ويعجبها العظماء ، ويسرها الإقبال عليهم والتودد إليهم والتنويه بآثارهم ، وكم من عبقري نري شخصه طوينا القلوب على محبته ، لأن أبصارنا تعلقت بمواهبه الجليلة وامتيازه الرائع ، ولو أن الناس لفتتهم حقائق العظمة لكان لهم مع الله شأن آخر ، وإذا كنا نحب الصور

العظيمة في الكون كمنظر الغروب والشروق مثلاً ، أما يجدر بنا أن نكون أشد حباً للخالق (٧٥) .

١- ٣- المعرفــــة :

يمكن تربية الحب من خلال المعرفة ، وعند الغزالي أن قوة معرفة الله واستيلاؤها على القلب بعد تطهيره من جميع شواغل الدنيا وعلائقها ، أشبه بوضع البذر في الأرض بعد تنقيتها من الحشائش ، ثم يتولد عن هذا البذر المحبة . وعنده أن المعرفة تتولد بالعمل ، وعلم المعرفة هو علم المكاشفة وعندما تحصل هذه المعرفة تتبعها المحبة بالضرورة ، وعنده أن الإنسان يعرف ربه بربه وبالنظر في ملكوت السموات والأرض والتدبر والتفكر والاعتبار ، وكل ذلك يوصل إلى المعرفة وبالتالي المحبة . وهو يرى أن الناس متفاوتون في أصل المحبة لتفاوتهم في المعرفة (٧٦) .

ويؤكد بن قدامة المقدسي تفاوت الناس في الحب بتفاوتهم في المعرفة بقولة إن أصل الحب لا ينفك عن أصل المعرفة ويرى أن السبب تفاوت الناس في الحب تفاوتهم في المعرفة ، ويؤكد على أن المعرفة تتبعها المحبة ويقول : إذا حصلت المعرفة تبعتها المحبة ، ولا يوصل إلى هذه المعرفة - بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب - إلا الفكر الصافي والذكر الدائم (٧٧) .

ويؤكد محمد علي عزب هذا المعني أيضاً بقوله : الحب الإلهي يحقق نوعاً من البهجة واللذة في القلب لا تعادلها بهجة، وهو يأتي نتيجة للمعرفة، فإذا عرف الصوفي أحب، والمعرفة والحب ثمرة من ثمرات التخلق بالأخلاق الحميدة، والسالك في الطريق عندما يبدأ في التعرف على الله يجد محبة الله تفيض عليه، وهو يبغي هذه المحبة (٧٨) .

ومما سبق يتضح : أن الحب يتربى نتيجة المعرفة والناس متفاوتون في حبهم لتفاوتهم في معرفة الله ، وأن المعرفة تأتي بالمكاشفة والتدبر والعمل الصالح والأخلاق الحميدة .

١- ٤- التوجيه نحو الإحسان من الله للإنسان :

شعور الإنسان بإحسان الله من الأسباب التي توجب حب الإنسان لربه وتنمي هذا الحب ، يقول الإمام الغزالي : حب الإنسان من أحسن إليه فيما يرجع إلى حب الإنسان وجود نفسه وكماله وبقائه ودوام وجوده ويعين على بقائه ودفع المهلكات عنه ، حتى ولو لم يكن الإنسان محسناً إلى الله (٧٩) .

ويقول محمود الغراب : فالإحسان الإلهي من الأسباب التي تربي الحب وتستوجبه من قبل العباد ، وأكثر العباد يحبون إحسانه ، فإن الإحسان مشهود لهم ، وما ثم إحسان إلا من الله ولا محسن إلا الله ، فإن أحببت الإحسان فما أحببت إلا الله (٨٠) .

١- ٥- التوجيه نحو الإحساس بالجمال وأنه من الله :

من الأمور التي تربي الحب التوجيه نحو الحسن والجمال في غير المحسوسات . يقول الغزالي : وأعلم أن الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات ، إذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة ، وهذه الصفات لا تدرك بالحواس ، بل تدرك بنور البصيرة الباطنه ، وكل هذه الخلال الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته (٨١) .

ويقول محمود الغراب : والمحب لا يرى محبوبه إلا أجمل العالم في عينه ، وما أحب إلا ما هو جمال عنده ، فالجمال محبوب لذاته ، وهو تعالى صانع العالم ، أوجده على صورته ، وهو تعالى الجميل ، فالعالم كله في غاية الجمال ، وجمع الله له الحسن كله والجمال ، فليس في الإمكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ، ولولا جمال الحق ما ظهر في العالم جمال ، ولولا حسن العالم ما عرف حسن الله (٨٢) .

ويقول فاروق شوشه: أن الجمال هو مرآة ذي الجلال، وهو الأصل في الخليقة، ومن أسباب المحبة التأمل في جمال الوجود، والعاطفة هي السبيل للوصول إلى هذا الجمال وهذا الحب، والحب الذي ينجم عن الجمال البشري يوصل أحياناً إلى حب الله ، لأن الجمال في الخليقة مرآة جمال الله من منطلق أن

الأصل في خلق الكون هو الجمال الإلهي ويقول: إن من أسباب المحبة التأمل في جمال الوجود، إذ أن الجمال فيض من جمال واجد الوجود، وهؤلاء المحبين بتأملهم في جمال الخلق يتقربون إلى جمال الحق ويطول تأملهم فيه (٨٣) .

ويقول محمود غراب مؤكداً أن التوجيه نحو الجمال في الكون يربى الحب ، والجمال في الصورة ما يقع به العشق والحب ... وبهذا هام في الحق العارفون ، وتحقق بمحبّته المحققون ... والعالم مرآة الحق ، ما رأى فيه العارفون إلا صورة الحق ، وهو سبحانه جميل ، والجمال محبوب لذاته . وكلما إزداد المحب مشاهدة إزداد حباً ، والقلب المحب العاشق إذا تجلت له المناظر العلي عند المقام الأعلى ، حيث الموارد الأحلى التي تتعشق بها القلوب ، وتهيم فيها الأرواح ، ملكته هذه المناظر العلا ، وهو لا يشهد من هذه المناظر إلا ما هو عليه ، لا على قدر المتجلي، وفي كل الأحوال تثبت الأسباب الموجبة لحبه والمتمثلة في الجمال والحسن البديع ، الذي يشغل الناظر فيه عن نفسه وعن سواه (٨٤) .

١- ٦- قطع علائق الدنيا التي تشغل عن الله والتخلص من مذلة العبودية لغير الله

من الأسباب المربية للحب قطع علائق الدنيا التي تشغل عن الله ، وإخراج حب غير الله من القلب ، والتخلص من مذله العبودية لغير الله ، "ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه" ، " أرايت من اتخذ إلهه هواه " ، "أبغض إله عبد في الأرض الهوى" "حديث شريف" وسبيل قلع حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر والانقياد إل الله بزمام الخوف والرجاء (٨٥) .

وهذا لا يتنافي مع حب النفس على أنه النصيحة لها ، والتوجيه الصالح الذي تحقق به سعادتها في الدنيا والآخرة ، والحب الحقيقي يتربى من خلال أن يصوَن الإنسان نفسه من مذله العبودية للشهوة ومذلة الخزي والعزاب يوم الجزاء .

ولكي يصل الإنسان إلى ذلك فإنه يوقّع على وتر الحب أنغاماً جميلة رائعة تنتهي إلى أن يحب الإنسان نفسه في وضعها الصحيح أولاً ، ويوقع نغمة الحب لله وأنها لتوقيعات شتى ، وهو - أى الله — واهب الحياة والنعم للإنسان وخالق الكون ، ويوقع نغمة الحب للكون الذي خلقه الله ، ويوقع نغمة الحب للكائنات الحية التي تشارك الإنسان سكنى الأرض ، ثم يوقع نغمة الحب لبنى الإنسان .

وحين يوقع الإنسان أنغام الحب هذه كلها ، فإنها بطبيعتها توازن حب الإنسان لنفسه ، وتضعه في وضعه الصحيح الذي لا يظلم ولا يجور ولا يغتصب حقوق الآخرين (٨٦) .

ومما سبق يتضح انه يمكن تربية الحب من خلال قطع علائق الدنيا وعدم الانشغال بها عن الله والتخلص من ذل العبودية لغير الله ، وهذا لا يتعارض مع حب النفس والكون والغير وكلها أفعال الله وأقواله وأحواله التي تقتضي الحب وعدم الظلم .

١- ٧- السماع :

السماع يربي الحب . وعند بن عربي : أن سبب بدء حبنا الحق سماع كلامه ، ونحن ثابتون في جوهر العماء، فالكون لم يعلم من الحق إلا كلامه ، وهو الذي سمع ، فالتذّ في سماعه ، فلم يتمكن له إلا أن يكون ، وهذا السماع مجبول على الحركة والإطراب والنقلة في السامعين ، لأن السامع حين سمع قول : كن ، إنتقل وتحرك من حال العدم إلى حال الوجود ... وكل سماع لا يكون عنه وجد ، وعن الوجد وجود فليس بسماع ... والسماع عند أهل الله مطلق ومقيد ، فالمطلق هو الذي عليه أهل الله ، ولكن يحتاجون فيه إلى علم عظيم بالموازين حتى يفرّقوا بين قول الامتثال وقول الابتلاء ، وليس يدرك ذلك كل أحد ، والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله ، فالسماع على هذا الحد ينقسم على ثلاثة أقسام سماع إلهي وسماع روحاني وسماع طبيعي . وللنغمات في الكلام الإلهي والقول أصل تستند

إليه ، وهذا أقوى الأصول ، ولهذا لها القوة والتأثير في الطباع ، فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة ذلك الطرب أو الأثر الذي يجده السامع في نفسه ، فسلطانها قوي ، وذلك لقوّه أصلها الذي تستند إليه ، فالحقائق الإلهية التي استندت إليها هذه النغمات أقوى من الذي استند إليه الكلام (٨٧) .

ومما سبق يتضح أن السماع يربي الحب من خلال أنه سماع كلام الحق ، وقد يكون بالكلام نغمات تطرب لها النفس ، ولعل هذا يتضح في كلام الله وما به من نغمات وتناسق في الأصوات .

٢- **تربية الحب النسائي :**

أودع الله في قلوب الرجال حباً للنساء ، والرسول صلى الله علية وسلم كان يحب الطيب والنساء من أمور الدنيا .

وتربية حب النساء تشمل ثلاث مراحل يمكن استخلاصها من الفكر الاسلامي:

المرحلة الأولى : قبل الزواج ، وتربية الحب هنا تتمثل في إتباع آداب النظرة والحجاب . ويقول عبد الله ناصح علوان : وإتباع آداب النظر صلاح للإنسان واستقامة لأخلاقه إذا شارف على البلوغ ، وبلغ سن التكليف ، وإتباع آداب النظرة تشمل : المحارم والمخطوبة والزوجة (بألا ينظر إلى كل شيء فيها يثير شهواته) ومراعاة آداب النظر إلى المرأة الأجنبية" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم"(٨٨) ويقول بن حزم :من افضل ما يأتيه الإنسان في حبه التعفف، وترك ركوب المعصية والفاحشة، وألا يعصي مولاه المتفضل عليه، والتعفف يحدث حين يهيم القلب وينشغل البال ويشتد الشوق ويعظم الوجد . ويغلب الهوى عقله ويقهر دينه ،والتعفف أن يقيم العدل لنفسه حصناً ويعلم أنها النفس لأمارة بالسوء ويذكرها بعقاب الله تعالي ويفكر في في اجترائه على خالقه وهو يراه، ويحذرها من يوم الميعاد والوقوف بين يدي الله الذي لا يحتاج إلى بينة، ويقف منفردا أمام الله "ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً". ومن التعفف عدم النظر إلي إمراة أجنبية"" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم".(٨٩)

ويرتبط بإتباع آداب النظر الحجاب بالنسبة للمرأة . ويقول محمود بن الشريف : بعيداً عن الآراء والجدل الذي دار حول الحجاب وموقف الإسلام منه ، فإن الإسلام الوقائي – إن صح هذا التعبير – يرى إذا كان وجه المرأة مبعث فتنة لها أن تستره وتختمر ، أي تضع علية خماراً ولو رقيقاً يحميها من النظرات ويقيها شر الكبوات ، " ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ٥٩ " وهذا العلاج القرآني الذي يدعو إلى التستر والتحجب ليست فائدته مقصورة على تلك الناحية النفسية السالفة فحسب ، بل على الناحية الاجتماعية أيضاً وستظل أزمة الزواج والحب قائمة ما دام العرى سائداً ، إذ كل ممنوع متبوع ، وكل ما تملكه اليد تزدريه العين وكل نفيس تصغر قيمته عند الاستحواذ عليه (٩٠) .

المرحلة الثانية : تجنب العزوبة وإقامة حياة زوجية قائمة على الحب .

يقول محمود الشريف : وقف الإسلام من العزوبة موقف الكاره الكاشح ، بدليل قول الرسول لعكاف بن وداعة الهلالي : ألك امرأة ؟ قال : لا . قال : ولا جارية ؟ قال : لا ، قال ، وأنت صحيح موسر ، قال : نعم والحمد لله . قال فأنت إذن من أخوان الشياطين . إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم ، وإن كنت منا ، فمن سنتنا النكاح (٩١) .

فمن شياطين الإنس هؤلاء الذين كلهم قوة وصحة وشباب ، ثم يعزفون عن الزواج مع مقدرتهم عليه وعلى تكاليفه ، ويركنون إلي العزوبة ، فتتلوث عواطفهم بأفكار سوداء ، وتتوارد على خواطرهم خاطرات تنزع بهم إلى المعصية ، وتنحرف بهم عن الطريق السوي المستقيم ، وتميل بهم إلى المآثم والشرور .

المرحلة الثالثة : التمهيد للعلاقة الجنسية بين الزوجين بالمداعبة والقبلة والملاعبة والملامسة والنظرة الحنونة .

يقول محمود بن الشريف : القبلة لحن الحب المميز ، وهي حديث حلو يترجم عن دفين العواطف ومكنون الأحاسيس ، وهى دليل على ميثاق الشوق ، ومعاهدة المحبة ، وهمزة وصل بين قلبين متحابين .

وقبلة الزوج لزوجته أولاها الإسلام عناية بالغة فقال علية الصلاة والسلام : لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة ، وليكن بينهما رسول ، قيل وما لرسول ؟ قال : القبلة والكلام ، وهذه القبلات والكلمات والهمسات واللمسات تهيئ الجسد وتوحد الرغبة ، وتوصل للامتزاج والتجاوب وبالتالي يتربي الحب ويتهذب .

وكثير من المشاحنات والاهتزازات الأسرية مردها إلى اضطراب الحياة الجنسية ، فهي معاشرة قائمة على الفوضى وعدم الانسجام فلا وسائل ولا مقدمات ، بل قسر وتوجّس واغتصاب أو انانية ، إذا يقضي الرجل وطره من زوجته ، ويتركها قبل أن تقضي وطرها مخالفاً بذلك تعاليم الرسول ، إذ جامع أحدكم أهله فليلصقها ، ثم إذا ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها.

فملاعبة الرجل امرأته ومداعبتها من الأمور التي تتحقق بها الحياة الزوجية ، وتزكوا بها نار الحب عند الزوجة وتجعل العلاقة أرفع من أن تكون مجرد عمل آلي بعيد عن العطف والمودة ، عار من الحب والحنان ، لذا نهى الرسول على المواقعة قبل الملاعبة (٩٢) .

فالحياة الزوجية يجب أن تكون مدعّمة بحسن العشرة والمحبة والشورى ، ويحدث ذلك ، حين نمتثل لقول الله تعالى : " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ " النساء ﴿١٩﴾ " ، أي اللطف واللين ، وإن لم نستطع حبهن فنمتثل لقول الله تعالى : " فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " النساء ﴿١٩﴾ " ، وكما يكون البرء مرّ الدواء ، وكما تحمل الشدة في طياتها بوادر الفرج ، فقد يكون وراء الكراهية ما وراءها من جليل الخير وجزيل النعم (٩٣) .

أهم النتائج والتوصيات :

من الحديث عن معنى الحب لغوياً وفلسفياً وأنواعه ولوازمه وثماره تخلص الدراسة على مجموعة من النتائج والتوصيات التي من خلال يمكن تربية الحب في واقعنا التعليمي خاصة ونحن في عصر ما أحوجنا فيه إلى الحب بعد أن تشرذمنا منا وتحوّلنا إلى أحزاب وفرق وجماعات وطوائف وفئات على أساس سياسي أو ديني أو اجتماعي رغم أن الإسلام والأديان كلها ترفض هذا التشرذم وهذا التشتت وهذا الانقسام وهذا التفتت وهذا الصراخ والعويل - بحق وبدون حق – من كل هذه الفئات والجماعات . امتثالا لقول الله تعالى " وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ تَهْتَدُونَ " آل عمران ﴿١٠٣﴾ .

- ❖ الحب في الإسلام يشمل النفس والغير والوجود وفوق كل هذا حب الخالق ولا بأس حب النفس أو الغير.
- ❖ الإنسان يحب الخير ويحب الشر وعليه أن يوازن بين حبه لكلاهما في حياته من حيث الضرر والنفع
- ● حب الخير أساس الإيمان وهو ضرورة إسلاميه لصلاح الكون واستقامته.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الأسس التي يمكن تربية الحب في الإسلام من خلالها وهى تلمس كمال العبودية والتنبيه إلى موجبات الحب ومن خلال المعرفة والتوجية نحو إحسان الله للعبد ، والتوجيه نحو جمال الله في الكون ، وقطع علائق الدنيا التي تشغل عن الله والتخلّص من مذلة العبودية لغيره .كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من الأسس التي يمكن من خلالها تربية حب النساء وهى تتمثل في :

- إتباع آداب النظرة والحجاب .
- تجنب العزوبة وإقامة حياة زوجية قائمة على الحب .
- التمهيد للعلاقة الجنسية – من قبل الزوج .

التوصيات :

وتقترح الدراسة مجموعة من الآراء التي يمكن من خلالها ترجمة هذه الأسس في واقعنا التربوي :

- التأكيد على إبراز أهمية الحب في الحياة بصفة عامة منذ النشأة وهذه مسألة قد تتعلق بالأسرة وبالمدرسة بعد ذلك.
- ربط الأفعال الخيّرة التي يقوم بها الآباء بالحب (حب الله وحب الغير وحب الخير للنفس وحب الكون) وتنشئة ذلك في عقول الأبناء .
- تضمين المناهج والمقررات الدراسية وبعض الموضوعات التي تنمّي قيمة الحب وتبرز فوائده وأهميته .
- القيام ببعض الأنشطة التي تربي الحب بين الناس كزيارة المرضى ومساعدة الفقراء والنظافة وتجميل البيئة والرفق بالضعفاء .
- ربط العبادة التي يقوم بها المربون بحب الله وتنمية ذلك في عقول الأبناء والطلاب .
- حث الأبناء والطلاب على كتابة موضوعات تتعلق بإبراز موجبات الحب لله مثال ذلك عظمة الله في الكون ، بديع صنع الله ... الخ .
- حث الأبناء والطلاب على كتابة موضوعات عن "ماذا تعرف عن الله" من منطلق أن معرفة الله تنمّي الحب .
- توجيه الأبناء والطلاب نحو كتابة موضوعات عن أوجه إحسان الله للعبد والمتمثلة في نعم الله التي لا تعدّ ولا تحصى ، وهذه من الأمور التي تربي حب الله .
- توجيه الأبناء والطلاب نحو تلمس وحصر بعض أوجه الجمال في الكون ومعرفة مصدر هذا الجمال وهو الله وهذا يربي الحب .
- تربية الأخلاق الحسنة التي تتصل بالعلاقة بين الرجل والمرأة مثل : غض البصر خاصة من قبل الرجل والحجاب من قبل المرأة .

- توجيه الأبناء وتثقيفهم بما يتعلق بإقامة علاقة زوجية صحيحة .
- التربية الجنسية السليمة خاصة بعد الزواج فيما يتعلق بعلاقة الرجل بزوجته وكيف تكون الحياة الجنسية بينهما ، وهذه تربي الحب في الحياة الأسرية وترباً بالمجتمع من انحرافات قد تجرّه إلى الهاوية .

المراجــع

١- محمود بن الشريف:الحب في القرآن، دار المعارف،القاهرة،٢٠٠٢ ، ص ص ١٠ – ١٢ .

٢- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ، جـ ٢، دار الشروق،القاهرة، ١٩٨٧ص ص ١٤٠ – ١٤١

٣ – محمد الغزالي: الجانب العاطفي في الإسلام، دار الدعوة، الإسكندرية،١٩٩٠، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

٤ – محمود بن الشريف: الحب في القرآن ،مرجع سابق، ص ١٤ .

٥- المرجع السابق ، ص ٣٢ .

٦- المرجع السابق ، ص ٣٣ .

٧- القشيري أبي القاسم عبدالكريم: الرسالة ، جـ ٢ ،دار الكتب الحديثة، القاهرة،د.ت.،صص ٦١٦ – ٦١٨ .

٨- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ، مطبعة الكتاب العربي ، ط . ثانية ، دمشق ، ١٩٩٢م ، ص ٢٦ .

٩- أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين السلمي (٣٣٠ – ٤١٢هـ) المقدمة في التصوف ، تحقيق وتقديم يوسف زيدان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٣٣

١٠- الغزالي أبى حامد: إحياء علوم الدين ، جـ ٤ ، دار احياء الكتب العربية ، د.ت. ، ص ٢٨٨.

١١- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

١٢- ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ص ٤- ٥ : www.al-mastafa.com

١٣- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

١٤- المرجع السابق، ص ص ٧٩ – ٨٠ .

١٥- المرجع السابق ، ص ٨٦ .

١٦- ابن حزم: طوق الحمامة ،مرجع سابق ، ص ص ٨- ١٠.
١٧- المرجع السابق
١٨- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ٦٢ ، ٦٣ .
١٩- ابن حزم : طوق الحمامة ،مرجع سابق ، ص ص١٢- ١٤ .
٢٠- محمد مصطفي حلمي: بين الفارض والحب الإلهي ، دار المعارف ، القاهرة ط . ثانية ، د . ث ص ١٧١ .
٢١- ابن حزم : طوق الحمامة ،مرجع سابق، ص ١٥.
٢٢- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ٦٨ – ٧٠ .
٢٣- المرجع السابق ، ص ص٦٤- ٦٧ .
٢٤- المرجع السابق ، ص ص ٣٥ – ٣٦ .
٢٥- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٧ – ٣٨ .
٢٦- المرجع السابق ، ص ٣٨ .
٢٧- المرجع نفسه ، ص ص ٦٥- ١٢٥ بتصرف .
٢٨- محمود بن الشريف: الحب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ص ٦٢ – ٦٣ .
٢٩- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ،مرجع سابق، ص ص ١٤١ – ١٤٣ .
٣٠- محمد مصطفي حلمي :إبن الفارض والحب الإلهي ، دار المعارف ، ط . ثانية ، ص ١٤٠ .
٣١- محمود بن الشريف : الحب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨ – ٢٩ .
٣٢- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق، ص ص ١٢ – ١٣ .
٣٣- محمود محمود غراب ، الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ٧١ .

٣٤- بن عطاء الله السكندري ، لطائف المنني ، تحقيق عبد الحليم محمود ، ط . ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، ص ٥٧ .

٣٥- مأمون غريب : رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي ، دار غريب ، القاهرة،٢٠٠٠ ، ص ص ٨٣ – ٨٦ .

٣٦- محمد مصطفي حلمي : الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ص ٩١ – ٩٢ .

٣٧- عبد الحي قابيل : المذاهب الأخلاقية في الإسلام (الواجب والسعادة) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

٣٨- مأمون غريب: رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

٣٩- محمود بن الشريف : الحب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠ - ٢١ .

٤٠- أبى حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ، دار إحياء الكتب العربية ، المجلد الرابع ، د. ت ، ص ٢٨٧ .

٤١- محمود بن الشريف: الحب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ص ١٨ – ١٩ .

٤٢- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ١٥ – ١٦ .

٤٣- القشيري أبى القاسم عبد الكريم ، الرسالة ، مرجع سابق ، ص ص ٦١١ – ٦١٢ .

٤٤- الغزالي أبى حامد : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ .

٤٥- المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

٤٦- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

٤٧- القشيري أبو القاسم عبد الكريم : ، مرجع سابق جـ٢، ص ص ٦١٤ – ٦١٥ .

٤٨- محمود بن الشريف : الحب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

٤٩- المرجع السابق ص ٢٠ .

٥٠- أبى حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ص ٣٢٠ — ٣٢٨ .

٥١- محمود محمود الغراب ، الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ص ١٢٥ .

٥٢- المرجع السابق ، ص ص ١٥٢ — ١٥٥ .

٥٣- أبو القاسم عبد الكريم القشيري : الرسالة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

٥٤- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

٥٥- إبراهيم سلامة الراضي: في الفقة والتصوف والتوحيد ، إصدار : الطريقة الحامدية الشازلية ، ط ثانية ، ١٩٨٣م ، ص ص ١٧٦ — ١٧٧ .

٥٦- مأمون غريب : رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي ، مرجع سابق ، ص ص ٧١ — ٧٢ .

٥٧- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

٥٨- عامر النجار : التصوف النفسي ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ث ، ص ٣٢٢ .

٥٩- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٤ — ١١٠ .

٦٠- المرجع السابق ، ص ١١٧ .

٦١- مأمون غريب: رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

٦٢- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

٦٣- المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

٦٤- أبى عطاء الله السكندري : لطائف المنني ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

٦٥- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٦ — ١٠٧ .

٦٦- محمد الغزالي: الجانب العاطفي في الإسلام ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، ص ٢٨٣ .

٦٧- المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

٦٨- محمود بن الشريف : الحب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ص ١٨ — ١٩ .
٦٩- محمد الغزالي : الجانب العاطفي في الإسلام ، ص ٢٨٥ .
٧٠- عبد الحي محمد قابيل: المذاهب الأخلاقية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٥ — ٢٠٦ نقلاً من أحمد بن تيمية ، العبودية ، تحقيق وتقديم الشيخ عبد الرحمن الباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٨٩هـ ، ط . ثانية ، ص ص ١٣١ — ١٣٣ .
٧١- محمد الغزالي : الجانب العاطفي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩٦ — ٢٩٧ .
٧٢- المرجع السابق ، ص ص ٢٨٦ — ٢٨٨ .
٧٣- المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .
٧٤- المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .
٧٥- المرجع السابق ، ص ص ٢٩٠ — ٢٩٣ .
٧٦- أبى حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ص ٣٠٧ — ٣١١ .
٧٧- أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي : مختصر منهاج القاصدين ، دار الإمام ، القاهرة ، د . ت ، ص ص ٣٤٥ — ٣٤٦ .
٧٨- محمد علي عزب: التربية الخلقية في الفكر الصوفي الإسلامي ، دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٣م ، ص ص ٥٨ — ٥٩ .
٧٩- أبى حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .
٨٠- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .
٨١- أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩١ — ٢٩٢ .
٨٢- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .
٨٣- فاروق شوشة : أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي ، دار الشروق ، القاهرة، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ص ٥٩ .
٨٤- محمود محمود غراب : الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ٤٩ — ٥٠ .

٨٥- أبى حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

٨٦- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، جـ١ مرجع سابق .

٨٧- محمود محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية ، مرجع سابق ، ص ص ٥١ — ٥٢ .

٨٨- عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ص ٥٠٢ — ٥٠٥ .

٨٩- ابن حزم : طوق الحمامة ،مرجع سابق، ص ٧٨

٩٠- محمود بن الشريف : الحب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ص ٥٢ — ٥٤ .

٩١- المرجع السابق ، ص ص ٤١ — ٤٢ .

٩٢- المرجع السابق ، ص ص ٤٤ — ٤٥ .

٩٣- المرجع السابق ، ص ص ٤٢ — ٤٣ .